مَلَفّ الكِتَاب وَالعِتْرَة

الجُزء الثَّالِث: الكِتَابُ النَّاطِق

الحَلَقَةُ السَّابِعَةُ والثَّلاثُون ٢٠١٦/٣/٢٨م

(الغُلُو والغُلاة – الجُزء الثَّانِي)

يا زهـــــراء

بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمْ

سَلَامٌ عَلَيْك يَا وَجْه الله الَّذِيْ إِليهِ يَتوجَّهُ الأَوْلِيَاء.. بَقِيَّة الله.. مَاذَا فَقَدَ مَنْ وَجَدَك وَمَا الَّذِيْ وَجَدَ مَنْ فَقَدَك!!

سَلَامٌ عَلَيْكُم إِخْوَتِيْ أَخَوَاتِيْ أَبْنَائِيْ بَنَاتِيْ..

شرعتُ في الحلقةِ الماضيةِ بعنوانٍ جديد (الغُلُو والغُلاة)، ويبدو لِي أنَّ الحديث تحت هذا العنوان لنْ يَكمُل في هذه الحلقة، فهناك حلقةٌ أُخرى إنْ شَاءَ الله يومُ الجُمعة، ستكون اِستمراراً لهذا العنوان (الغُلُو والغُلاة).

وقبل أنْ أشرع فيما أريدُ بيانه في هذه الحلقة هناك ملاحظتان:

الأولى –ذكرتُ في حلقةِ يوم أمس كِتاباً لأحدِ مَراجعنا وعلمائنا المعاصرين الشَّيخ محمَّد السَّند (الغُلُو والفِرقُ الباطنية)، وقُلتُ بأنَّ هذا الكِتاب من أفضلِ مَا قرأتُ فِيما كُتِب بأقلام عُلمائِنا عن الغُلُو والغُلاة!

مُلاحظة صغيرة أردتُ أنْ أذكرها حين أمدحُ كتاباً أو حين أَثني على رأيٍ أو على شخصيةٍ لا يعني أَنِّي أتَّفقُ مع ذلك الشَّخص في كُلِّ آرائهِ، ولا يعني أنَّني أقبلُ ذلك الرَّأي وإنْ كُنت أثنيتُ عليه لأنَّهُ رأيٌ مَقبول، ولأنَّهُ رأيٌ حَسَن في أُفقٍ من الآفاق وبلحاظ من اللِّحاظات، أقول هذا حتَّى تكون هذه القضيَّة واضحة على طول البرنامج وفي كُلِّ أحاديثي، فحينَ أمدَحُ كِتاباً لا يَعني بالضَّرورةِ أنِّي أتبنَّى جميع الآراء الَّتي تُذكرُ في ذلك الكتاب، وإنَّما يأتي مدحي لهذا الكتاب أو لذاك وثَنائي على هذه الشَّخصيةِ أو تِلك ومدحي لرأي من الآراء من جهةِ الأمانةِ العلمية ومن جهةِ الإنصاف العلمي، من هذه الجهة، لا من جهةِ أنَّني أتبنَّى هذهِ الآراء، فلا يُمكن لِشَخصٍ، أو لِبَاحِثٍ، أو لِمُحقِّقٍ أنْ يتَّفق مع باحثٍ أو مُحقِّقٍ آخر في جميع ما يقول، لا يمكن هذا، قد أتَّفقُ مع هذا العالِم أو مع ذاك العالِم في رأيٍ ما، وأختلف مَعهم في أشياء كثيرة، هذه طبيعةُ البحث، وطبيعةُ العلم، وهذهِ طبيعةُ البشر، لِذا نبَّهتُ على هذه القضيَّة حتَّى تكون هذه المسألة واضحة دائماً على طول الخط، حين أمدحُ كتاباً، أو أمدحُ شخصاً، أو أمدحُ رأياً فلا يعني بالضَّرورة أنَّني أتَّفق معه في كلِّ صغيرةٍ وكبيرة أو أنَّني أتبنَّى تلكم الآراء الَّتي ذُكِرت في هذا الكتاب أو تلكم الآراء الَّتي ذكرها ذلك العالِم، هذه الملاحظة الأولى.

والملاحظة الثَّانية –ذكرتُ أيضاً أنَّ هذه الأشهر القَادِمة، شهرُ رجب وشهرُ شعبان وشهرُ رمضان، ستكون هذه البرامج المُقدَّمة عِبر هذه الشَّاشة عبر شاشة القمر بمثابة كُورس معرفي وثقافي مُكثَّف، ولكنَّني لابُدَّ أنْ أُلفِت نظر أبنائي وبناتي من طَلَبةِ المدارس أو طلبةِ المعاهد أو الجامعات خصوصاً ونحنُ نَقترب من نِهاية السَّنة الدراسية، إنَّني أحثُّهم أولاً على الاِهتمامِ بدروسهم وبأبحاثهم وأنْ يُحصَّلوا أعلى الدَّرجات، وبالنِّسبةِ لهذا الكورس المُكثَّف، أولاً نحن سنُعِيد هذه البرامج على شاشة التلفزيون، ستكون هناك اعادات يومية، واعادات اسبوعية، وحتَّى اعادات فصلية، نعيد البرنامج بكاملهِ، فمن لم يستطِع أنْ يُتابِع بسببِ الامتحانات وبسبب الدراسة نحن سنعيد هذا البرنامج بعد شهر رمضان إنْ شاء اللهُ تعالى أيضاً، سنُعِيد هذه البرامج، والبرامج موجودةٌ أيضاً بصيغة الفيديو، بجودة عالية وبجودة أقل للمناطق أو للبلدان الَّتي لا يكون فيها الإنترنت بسرعة عالية، فهناك فيديو بجودة عالية للإنترنت السَّريع، وهناك فيديو بجودة أقل للإنترنت الأقل سرعة، وأيضاً هي موجودة بالصَّوت فقط بصيغة الـ mp3، ولتسهيل الأمر على أبنائي وبناتي من

طلبة المدارس، ومن طلبة الجامعات، فإنّ هذه البرامج ستكون أيضاً في قِسم المطبوعات، والملفَّات السَّابقة أيضاً، ملفُّ التَّنزيل والتَّأويل، ملفُّ العقل الشِّيعي، ملفُّ الكتاب الصَّامت، وبرنامج يا عليّ، وبرنامج المختار الثَّقفي، وحتَّى هذا البرنامج، أنا طلبت من الأخوة أنْ يستعجلوا في هذا الموضوع وإنْ شاء الله ستكون مطبوعة لِمَن يُريد أنْ يقرأ وأنْ يُتابع لأجل اختصار الوقت، ستكون كل هذه البرامج في أقربِ فترة ممكنة موجودة ومطبوعة، وقطعاً فهي لا تخلو من الأخطاء، نحن نحاول أنْ نُقلِّل الأخطاء قدر ما يمكن، هناك أخطاء أنا أقع فيها، وهناك أخطاء سيقعُ فيها من يشتغل على الطِّباعة وحتَّى الَّذين سيشتغلون على التَّصحيح سيقعون في أخطاء، لكنَّنا نُحاول أنْ نُقلِّل مساحة الأخطاء بقدرِ ما نتمكَّن، ولكن تبقى الأخطاء موجودة، فلا يوجد كتاب من هذه الكتب إلَّا وهو مشحون بالأخطاء المطبعية وهذا شيء طبيعي، طبيعةُ البشرِ هي هذهِ، لذا أقول لأبنائي وبناتي من طلبة المدارس والمعاهد والجامعات أنْ يكون اهتمامهم الأوَّل هو بدروسهم وتحصيل الدرجات العالية والشَّهادات العالية، وهذا المشروع الفكري الَّذي أطرحهُ هو محاولة متواضعة كي يكون خطوةً في عملٍ تمهيديٍّ لإمام زماننا صلواتُ اللهِ وسلامُه عليه، وظيفتنا نحنُ الشِّيعةُ وظيفتنا الأولى والأخيرة هي التَّمهيدُ لإمام زماننا صلواتُ اللهِ وسلامُه عليه بقدرِ ما نتمكَّن وكلٌّ بِحَسبهِ، وإذا أردتُم أنتُم أيضاً، إذا أردتم المحاولة والدخول في هذا الجوّ في جوِّ التَّمهيد لإمام زماننا صلواتُ اللهِ وسلامُه عليه فأنتم وأنا ونحن جميعاً بحاجةٍ إلى بِنَاءِ مُجتمعٍ مُثَّقفٍ يمتلك المعرفة بكُلِّ أشكالها، أنتُم بحاجةٍ إلى هذه المعرفة الأكاديمية، وفي كلِّ صنوف الإختصاصات، لا تقفُ عند اختصاصات معيَّنة، علينا أن نكافح الجهل الاجتماعي الموجود عندنا، الجميع يُريدون لأبنائهم أنْ يَكونوا أطبَّاء أو يكونوا مُهندِسين، الحضارات لا تُبنى باختصاصٍ و باختصاصين، كل الاختصاصات مفيدة، كُل الاختصاصات لها مدخلية في بناء المدنية وفي بناءِ الحضارة وفي بناء الإنسان وفي إعمار الأرض وفي التنميةِ البشرية بكلِّ أشكالها، جميعُ الاختصاصات مهمَّة، وجميع الاختصاصات مُحترمة، الإختصاصات الإنسانية، والعلوم الإنسانية لها أهميةٌ كبيرةٌ جدَّاً في بناء المجتمع وفي بعض المقاطع الزَّمانية الاختصاصاتُ الإنسانية هي الَّتي تبني الحياة، علمُ الاجتماع وعلم التأريخ وعلم الحضارات وعلم النفس والكثير من هذه الاختصاصات الَّتي لها مدخلية في بِناء الإنسان، في مجتمعاتنا لا يوجد اِحترام لها كاحترام الاختصاصات المرتبطة بالعلوم المختبرية كعلم الطب أو سائر العلوم الأخرى، هذهِ الاختصاصات مُفيدةٌ وقد تكون في فائدتها وفي أهميتها أكثر من غيرها، جميع الاختصاصات مُهمَّةٌ في بناءِ

مُجتمعنا، إذا أردنا أنْ نُعِيد تفكيك العقل الشِّيعي ونُعيد بناءه بالشكل الَّذي يتوائم مع منطق الكتابِ والعترة، وما هذا البرنامج إلَّا خطوة لا أدري هل هي ناجحة أم ليست ناجحة؟! هي خطوة في محاولةِ رسم طريقٍ لإعادةِ تفكيك العَقل الشِّيعي وإعادة بنائه، ومحاولة تنقية العقل الشِّيعي مِمَّا لحق بهِ مما دخل في ساحةِ الثَّقافة الشِّيعيَّة من فكرٍ ناصبيٍ ومن فكرٍ بعيدٍ عن أهل بيت العصمة، اخترق الأسس واخترق البناء الَّذي بُني عليه العقلُ الشِّيعي، الشِّيعةُ أُمَّةٌ متديِّنة، والأُممُ المتديِّنة يُبنَى عقلُها من خلالِ النُّخبة المتديِّنة، والنُّخبةُ المتديِّنة يعني المؤسَّسة الدِّينيَّة، وعقلُ المؤسَّسَة الدِّينيَّة قد اخترِق وبأيدٍ شيعية بالفكر المعادي لأهل البيت، والمؤسَّسةُ الدَّينيَّة صبَّت المفردات والقواعد والأُسس لبناء العقل الجمعي الشِّيعي، فجاء هذا العقل مُخالفاً لمنطق أهل البيت، مع أنَّ قلوب الشِّيعةِ هي مع أهل البيت لكنَّ عُقولهم مع الأسف هي على أهل البيت، كما قال الفرزدقُ لسيِّد الشُّهداء وهو يُحدِّثهُ عن أهل الكوفة: (**إنَّ قلوبهم معك وأسيافهم عليك**)، السُّيوف كانت على الحُسين والقلوبُ في الكوفة كانت مع الحُسين..؟! قلوب الشِّيعة مع إمام زمانَها لكنَّ عقولها صُبَّت بطريقةٍ نتائجُها هي على إمام زمانها، فالقلوبُ مع الإمام الحُجَّةِ والعقولُ عليه وذلك بسبب الثَّقافةِ غير السَّليمة الَّتي اخترقت الواقع الشِّيعي.

وهذا البرنامج وما سبقهُ من برامج وما سيلحقهُ من برامج هو محاولة لو نَجحت في تنبيه الشِّيعةِ فقط، لو نجحت فإنَّني أعتقد بأنَّ هذه البرامج قد آتت ثمارها، لو نجحت في تنبيهِ الشِّيعةِ فقط إلى هذه الطَّامَّة الكُبرى الموجودة في ساحة الثَّقافة الشِّيعيَّة، فلربَّما لو تنبهوا لتحرَّكوا باتجاه تغيير الواقع، ولن يتغيَّر الواقع ما لم يتفكَّك بِناءُ العقل الشِّيعي ويُعاد بناؤه من جديد، وأنتم أنتُم الَّذين أخاطبكم، أنتم الأكاديميون المثقفون، أنتم أبنائي وبناتي طلبةُ المدارس الثَّانوية والمعاهد والجامعات أنتم الَّذين تستطيعون أنْ تقوموا بهذا العمل، فأنتم بحاجةٍ إلى الثَّقافةِ الأكاديمية وإلى الشَّهادات العُليا، حصِّلوا ما تَستطيعون أنْ تُحصِّلوا من الشَّهادات ومن الدِّراسات الجامعيَّة العُليا بقدر ما تتمكنون، تقدَّموا في دراساتكم الجامعية، وواصلوا البحث والدراسة العُليا ولكن لتكن بجانبها هذه الثَّقافة الَّتي تسمعونها منِّي، أو إذا وجدتُم مصادر أخرى تنفعكم أكثر منِّي فتوجّهوا لتلك المصادر، وكما قلت لكم تعلَّموا الموازين، ميزان المنطقُ الرَّحماني والمنطقُ الشَّيطاني، وميزان المنهج البطائني والمنهج الزَّهرائي، تعلَّموا هذه الموازين واحكموا على ما تسمعوه منِّي واحكموا على ما تسمعوه من

غيري، وأنَّى وجدتم طريقاً، أو مُتحدِّثاً، أو منهجاً، أو كتاباً أو فضائيةً وما إلى ذلك ممّا يقرِّبُكم إلى أهل البيت أكثر فذلك هو الذي ينفعكم ويفيدكم، فاجمعوا إلى الدراسة الجامعية هذه الثَّقافة وهذا المنطق وهذا الحديث، تسلَّحوا بهذين السلاحين أو الميزانين وأضيفوا إليها، أضيفوا إليها ما تستطيعون من الخدمة الحسينية، فإمامُ زماننا لا يُريد لطماً على الصُّدور فقط والصُّدورُ خاليةٌ من الثَّقافةِ والعلم، إمامُ زماننا يريد عقولاً، والرِّوايات هكذا تُحدِّثنا أنَّ صاحب الأمر حين يظهر فأوَّل شَيءٍ يقوم بهِ هو أن يضع يدهُ على رؤوس الخلائِق فيجمع بذلك عقولهم، والإمامُ هنا يُفَعِّل ولايته التكوينية، فيضع يدهُ على رؤوس الخلائق فيجمع بذلك عقولهم، لأنَّ المشروع المهدويّ يحتاجُ إلى عقول ولا يحتاج إلى أجساد، يحتاجُ إلى ثقافةٍ وإلى فِكر ولا يحتاجُ إلى لَطمٍ على الصُّدُور، ولا إلى دموع، هذا لا يعني أنَّ اللَّطم على الحُسين وأنَّ الدُّموعَ على الحُسين منفيّةٌ من المشروع المهدويّ، المشروعُ المهدويُّ كما يقول صادقهم: (**الحُسين عِبرةٌ وعَبرَة**)، أنتُم يا أبنائي و يا بناتي بحاجةٍ إلى ثقافةٍ أكاديمية وبحاجةٍ إلى ثقافة الكتابِ والعترة، وجزءٌ من ثقافة الكتاب والعترة هو الجَزَعُ على الحُسَين! الدُّموعُ على الحُسَين! اللَّطمُ واللَّدمُ على الحُسَين! هذا جزء من الثَّقافة، لا أنَّ الحُسَينَ ولا أنَّ صاحب الأمر يُريد منَّا الجزع فقط، الدُّموع لوحدها لا تُشكِّل شيئاً في المشروع المهدويّ، بل المطلوب هو الدُّموع مع العقل، البناءُ لا يكتمل إلّا بتوفّر المواد اللازمة، فلابُدَّ من ماءٍ ومن تراب..؟! التُّراب لوحده لا يكفي، التُّراب يُمثِّل العقل! والماء يُمثِّل العاطفة! أنت لا تستطيع أنْ تصنع خبزاً من دون ماءٍ وطحين، الطَّحين هو العقل، والماءُ هي الدموع والعاطفة، فلابُدَّ من عاطفةٍ ولابُدَّ من عقلٍ، والعقلُ صحيحٌ أنَّ جُزءاً منهُ وَهبيّ، هناك جزءٌ من العقل وهبيٌّ من الله، ولكن هُناك أيضاً جزءٌ كسبيّ، وهذا الجزء الكسبيّ لابد أن يسعى الإنسان لتحصيلهِ، فالعقل الفِطري الوهبيّ لا يستغني عن العقل التجريبيّ أو العقل العمليّ الَّذي ينشأُ من التَّجارب العلميةِ والعملية، والَّذي ينشأُ من المعاناة في الحياة بكُلِّ أشكالها! والَّذي ينشأُ أيضاً من التربيةِ والتعليمِ والثَّقافةِ والفَهَم، ومحاولة الفَهم ومحاولة إدراك المعاني بمختلف الوسائل الَّتي يتمكَّن الإنسان من التواصل معها! الرِّواياتُ تُحدِّثنا أنَّ بعض الأطعمةِ لها مدخليّة في بناء العقل فما بالك بالعلمِ والمعرفة؟! هذه الرِّوايات الَّتي تُحدِّثنا عن بعض الأطعمةِ الَّتي لها مدخليةٌ في بناء العقل هي تُثير عندنا انتباهاً إلى أنَّ الإنسان يستطيع أنْ يبني عقلَهُ، وما جاء الأنبياء إلَّا لإثارةِ دفائن العُقول، دفائنُ العقول منها ما هو فطريٌّ وهبيّ، ومنها ما هو كسبيٌّ يكسبه الإنسان بعمله-(**أَلَا لَا خَيرَ فِي عِبَادَةٍ لَيسَ فِيهَا تَفَكُّر**-من الَّذي يقوم بعملية التفكُّر؟ هو

العقل-**أَلَا لَا خَير فِي قِرَاءةٍ لَيسَ فِيهَا تَدَبُّر**)-من الَّذي يقوم بعملية التدبُّر؟ هو العقل أيضاً، ولكنَّهُ هل يستطيع أن يتفكَّر في العبادةِ من دون ثقافة الكتاب والعِترة؟! هل يستطيع أنْ يتدبَّر في القِراءةِ من دون ثقافة الكتابِ والعِترة؟! إذا تفكَّر في العبادةِ من دون هذه الثَّقافة فإنَّهُ سيذهبُ يميناً وشمالاً ويدخلُ في متاهاتٍ كمتاهات الصُّوفية مثلاً، وإذا ما قرأ وتدبَّر من دون ثقافة الكتابِ والعترة فإنَّهُ سيذهبُ يميناً وشمالاً ويأتينا بمختلف الأفكارِ كأفكار الفِرق الباطنيَّةِ والغُلاةِ وغيرهم مِمَّن شَذُّوا عن منهج عليٍّ وآل عليّ صلواتُ اللهِ وسلامُه عليهم أجمعين! إذاً أنتم وأنا جميعنا إذا أردنا النُّهوض في مشروعِ تمهيدٍ لإمام زماننا في واقع الأُمَّة الشِّيعيَّة علينا أنْ نَبني العقل الشِّيعي..؟! وكيف يُبنَى العقل الشِّيعي؟ العقل الشِّيعي الجمعي هو مجموع العقول الَّتي يحملها الأفراد، وبناء العقولِ إنَّما يأتي من هنا، يأتي من خلالِ الثَّقافةِ الأكاديميةِ، ومن خلال الدَّرسِ والفكرِ والتحليل، أئمَّتنا يقولون لنا بأنَّ التجارة تكون سبباً في زيادة العقل، لماذا؟ لأنَّ التَّاجر يحسب الأرباح والخسارة ثُمَّ يُفكِّر في كيفيّةِ تصريف تِجارته ويبحث عن الزَّمان المناسب والمكان المناسب وهي عمليةٌ تحليليّةٌ علميّة يقوم بها الدارس في أيِّ اختصاص من الاختصاصات، فعملية التاجر هذه هي عملية فكرٍ وتحليلٍ وبحثٍ وتحقيقٍ ودراسةٍ مُصغَّرة بالقياس إلى ما يقوم به المتخصِّصون في مختلفِ العلوم، العلوم المختبرية والعلوم الرياضية والعلوم الإنسانية، لأنَّ التفكير والتحليل يؤدّي إلى نماء العقل البشري ومن هنا كرَّرتُ عليكم كِراراً ومراراً حاولوا أنْ تَعملوا بهذه الموازين على الأقل في السَّاحة الدَّينيَّة لأنَّني أتحدَّثُ في الجوِّ الدِّيني هنا، منطقُ الرَّحمانِ ومنطق الشَّيطان، ثمّ المنهجية البطائنية والمنهجية الزَّهرائيَّة، عاودوا سماع هذه البرامج وفيما بينكم ناقشوها وتَباحثوا فيها، فيما بَينكم ناقشوها وأديروا الرَّأي حولها، أجيلوا آراءَكم، راجعوا المصادر الَّتي أذكرها على الأقل الَّذي يتوفر لديكم منها، إذْ رُبَّما لا تتوفَّر كُلُّ هذه المصادر الَّتي أعرِضُها على الشَّاشة بين أيديكم، ولا تكون قريبةً منكم، على الأقل الَّذي يتوفر منها، نحنُ بحاجةٍ إلى تَفكيك العقل الشِّيعي وإلى إعادةِ بِنائه، وهذا إنْ لم نَكن نملك المؤسَّسات الكافية والإمكانات الماديَّة فلن يمكننا ذلك، لأنَّ تفكيك عقل مُجتمع وإعادة بِنائِه بحاجة إلى مؤسَّساتٍ تعليمية وبحاجة إلى مؤسَّساتٍ إعلامية وبحاجة إلى مؤسَّساتٍ اجتماعية، والمؤسَّسات الاجتماعية والإعلامية والتَّعليمية إذا حَظِيت بتأييد السَّاسةِ وبتأييد زُعماء الدِّين وبتأييد زُعماء المجتمع، حينها تتمكَّن هذه المؤسَّسات إذا توفّرت لها الإمكاناتُ المادية والبشرية من تفكيكِ عقل المجتمع وتنقية ما لَحِق به من قذارات وإعادة بنائه إنْ لم يَكُن بالشَّكلِ السَّليم الكامل فبشكلٍ أفضل مِمَّا كان عليهِ في

سابق الأيام، ولكن هذا ليس متوفِّراً بأيدينا! ولا أعتقد أنَّهُ سيتوفر! فعلى الأقل أنْ يبدأ الأفراد كُلٌّ بِحَسَبه، كُلُّ إنسانٍ بِحسَبه أَنْ يُعيد صياغةَ عقلهِ، أنْ يعيد طريقة تفكيرهِ! وهذه البرامجُ، هذا البرنامج والبرامج الأخرى الموجودة على الإنترنت والبرامج الَّتي ستأتي، أساساً هذه البرامج صِيغت لِمساعدتكم على إعادةِ طريقةِ تفكيرِكم، هذه البرامج أنا صِغتُها بطريقةٍ كي أعينَكُم على إعادةِ تَفكيك البِناء العَقلي وبعد ذلك أنْ يُبنَى مِن جديد وِفْقَاً لمفردات ومُصطلحات وبديهيات وقواعد وأُسس بمجموعها يتشكَّلُ العقل الفردي أولاً، ثمَّ العُقول الفردية إذا ما أرادات أنْ تُشكِّل عقلاً جمعياً من خلال سَعيِها ودعوتها للحقيقةِ ستكون قادرةً على تشكيل عقلٍ جمعي إنْ لم يكن كاملاً فبدرجةٍ من الدرجات! هكذا يُعادُ بناء المجتمع بالشَّكل الصَّحيح، وهكذا تتغيَّر الأُمم وتِلك هي وظيفة الأنبياء! نَحن إنَّما نتشبَّهُ من بعيدٍ بمسيرة الأنبياءِ وبعبارةٍ دقيقة بمسيرة مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد صلواتُ اللهِ وسلامُه عليهم أجمعين، والحديث قد يطول في هذه القضيَّة لكنَّني أحبَبتُ أنْ أُنَبِّهَكُم إلى هذهِ المسألة كي تكون توضيحاً لِمَا مرَّ من كلامٍ في حَلقةِ يوم أمس، وإنْ شَاء اللهُ تعالى بعد شهر رمضان وبعد تمام هذا الكورس الثَّقافي المكثَّف للَّذين يستطيعون أنْ يتواصلوا مع هذه البرامج، أمَّا الَّذين لا يستطيعون التَّواصُل فإنَّنا سنعيد هذه البرامج خصوصاً للمشتغلين وللمنشغلين بالدراسةِ والامتحانات بعد شهر رمضان ولكن سيكون هناك أيضاً برنامج بعد شهر رمضان لِتَلقِّي أسئلتكم في هذه الأجواء، وأنا من عادتي في النَّدواتِ العامَّة وفي البرامج التلفزيونية لا أُجيب على الأسئلةِ الشَّخصية الَّتي تتعلَّقُ بشخصيتي، ولا أُجيب على الأسئلةِ الشَّخصية الَّتي تتعلَّقُ بالأشخاص الآخرين، ما هو رأيك في فلان؟ ما هو رأيك في زيد؟ وفي عُبيد؟ هذه الأسئلة لو أرسلت إلينا سوف لنْ أُجيبَ عليها، وكذلك الأسئلةُ الَّتي تثار للجدل بما هو جَدل من دون فائدة، بقيَّةُ أنواع الأسئلة سأجيبُ عليها إذا كانت في هذا الجوّ، في جوِّ هذه البرامج وفي جوِّ ثقافة الكتابِ والعترة، وفي حينها سنُعلن عن عناوين للبريد الالكتروني وسنتلقَّى الرَّسائل عِبر الموبايل، وستكون هناك وسائل لتلقِّي الأسئلة لمن تابعني في هذه البرامج وحدثت عنده استفسارات، وإذا كانت هناك ضرورة فستبقى هذه البرامج متواصلة بحسب ما نتمكَّن، أعتقد أنَّني استطعت أنْ أُعطيكم صُورة في هذه الحلقة وفي الحلقة السَّابقة ولو بشكلٍ مُوجز عن هذا الكورس الثَّقافي المعرفي، سواء في هذه الحلقات أو الأيَّام القادمة خصوصاً في ربيع المعرفة في شَهر رجب وشهر شعبان وشهر رمضان ودعائي لكم بالتَّوفيق وأسألكم الدعاء جميعاً.

أذهب إلى فاصل وأعود إليكم بعد ذلك لإكمال حديثي الَّذي تقدم في الحلقةِ الماضية.

هناك مشكلةٌ واضحة إذا ما أردنا أنْ نتتبَّع كلماتِ عُلمائنا رضوان الله تعالى عليهم في موضوع اِعتقادهم في عليٍّ وآل عليّ وفي قَضيَّة الغُلُو..؟! هناك تخبُّط واضح! على سبيل المثال سأأخذُ لكم مِثالاً، سيِّدُنا الخوئي رحمة الله عليه، هذا كتابهُ: (مصباحُ الفقاهة)، الجُزء الخامس، من مصباح الفقاهة، هذا الكتاب بحسب المقدِّمة تَمَّت طِباعتُه سَنة ١٣٧٣، هناك مُقدِّمة كتبها السيِّد الخوئي وكتب تأريخاً : ١٣ / شهر رجب المرجب /١٣٧٣ للهجرة، والموضوع تحت عنوان: (الكلامُ في ولاية الفقيه)، لا شأنَ لنا بهذا الموضوع، الحديث هو عمَّا يرتبطُ بعقيدتهِ في الأَئِمَّةِ صَلواتُ اللهِ وسلامُه عليهم أجمعين، ماذا يقول السيِّد الخوئي في صفحة ٣٥، من الجزء الخامس من كتاب مصباح الفقاهة؟!

الظَّاهرُ أنَّهُ لا شُبهةَ في وَلايتهم على المخلوق بأجمعهم-كلام جميل واضح-**لا شُبهةَ في وَلايتهم** -مُحَمَّدٌ وآلُ مُحَمَّد-**عَلى المخلوق**-مطلقاً، على المخلوق يعني من غير الله سبحانه وتعالى-**فالظَّاهرُ أنَّهُ لا شُبهة في وَلايتهم على المخلوق بأجمعهم كما يظهرُ من الأخبار، فهُم أصحابُ الولاية المطلقة على جميع المخلوقات**-ثُمَّ يُبيِّن فيقول-**لِكَونهم واسطةٌ في الإيجاد**-هذا معنىً عالٍ جداً-**لِكَونهم واسطةٌ في الإيجاد** -وهذا هو نفس المضمون ونفسُ الكلام الذي جاء في أحاديثنا وفي الروايات الَّتي تقول أوَّل ما خلق الله المشيئة خلقها بنفسها ثُمَّ خلق الأشياء بالمشيئة، لا أدري أنَّ السيِّد الخوئي يُشير إلى هذه الرِّواية أو لا، لكن هذا المضمون موجود في هذه الرواية: (أوَّل مَا خَلَقَ الله خَلَقَ المشيئَة بِنَفسِها ثُمَّ خَلَقَ الأَشياء بِالمشِيئَة)، وفي هذه الرواية: (إنَّه سُبحانه تَبَارك وتَعَالى لَم يَزَل مُتَفَرِّدَاً بِالوحدَانِيَّة ثُمَّ خَلَق مُحَمَّداً وَعَلِيًّا وَفَاطِمَة فَمَكَثُوا أَلفَ دَهْر ثُمَّ خَلَقَ جَمِيعَ الأَشْيَاء فَأجْرَى طَاعَتَهُم عَلَيهَا وَأَشْهَدَهُم خَلْقَها، فَهُم يُحِلُّونَ مَا يَشَاءُون، ويُحَرِّمُون مَا يَشَاءُون)-وهذا المعنى ورد في رواياتٍ كثيرة-**لكونهم واسطة في الإيجاد** -وماذابعد؟-**وبهم الوجود** -والوجود قائم بهم، يعني أنَّ حقيقة الوجود قائمة بحقيقتهم، فَكُلُّ شيءٍ في الوجود اشتق من أنوارهم، وهذه المعاني واضحة في أحاديث أهل البيت-**وهم السببُ في الخلق، إذ لولاهم لَمَا خُلق النَّاس كلهم وإنَّما خُلقوا لأجلهم، وبهم وجودهم، وهم الواسطةُ في إفاضته**-في إفاضة الوجود-**بل لهم الولايةُ التكوينيةُ لِمَا دون الخالق**-هذه هي عقيدتنا، وهذا هو الَّذي أعتقده أنا فلماذا يُقال عني مُغالي؟ أليس في المؤسَّسةِ

الدِّينيَّةِ وفي الوسط السِّياسي وفي الوسط الثَّقافي الشِّيعي العام يُقالُ عنِّي بأنَّ فلاناً الفلاني مُغالي ويدعو إلى الغُلُو؟! هذه هي عقيدتي أنا أعتقدُ هكذا، وأنا أعتقدُ هكذا ليس بمزاجي وإنَّما أحاديثُ أهل البيت هي الَّتي تقول ذلك، والسيِّد هُنا الخوئي يقول-**كما يظهرُ من الأخبار**-الأخبار هكذا تقول، وأنا اعتقدتُ بهذه العقيدة لأنَّ الأخبار عنهم هكذا حدَّثتنا وهكذا أخبرتنا-**بل لهم الولايةُ التكوينية لِما دون الخالق فهذه الولايةُ** -ولايتهم-**نحوُ ولايةِ اللهِ تعالى**-هي نفس الولاية-**على الخلق ولايةٌ إيجاديه وإنْ كانت هي ضعيفةً بالنِّسبةِ إلى ولاية الله تعالى على الخلق**-إلى آخر الكلام، وهذه هي عقيدةُ أهل البيت الَّتي الآن لو عرضتُها على المؤسَّسةِ الدِّينيَّة سيقولون هذا غلوّ! وأنا أُوصف بالغُلُو لأنَّني أعتقدُ هذه العقيدة، هذه هي عقيدتي في آلِ مُحَمَّد، ولا أعتقدُ شيئاً وراءَها، والسيِّد الخوئي هذا الكلام ذكره في هذا الكتاب وبِحَسَبِ ذكرِهِ لهذا الكلام فهو يتبنَّاه خصوصاً حين يقول-**فالظَّاهرُ أَنَّهُ لا شُبهةَ في هذا الموضوع** –أي أنّ هذا الموضوع واضح وبيِّن، قُلنا هذا الكلام كان سنة ١٣٧٣..

نذهب إلى كتابٍ آخر (التَّنقيح في شرح العروة الوثقى) وهذا هو الجزء الثَّاني، هذا الكتاب إذا ذهبنا إلى مُقدِّمته أيضاً السيِّد الخوئي كتب لهُ مقدِّمة، ٣ / جمادى الثَّانية /١٣٨٠، أي أنّ هذا الكتاب مُتأخِّر زمنيّاً، فذاك الكتاب بتاريخ ١٣٧٣، وهذا الكتاب بتاريخ ١٣٨٠، كما قلنا ٣/ جمادى الثَّانية /١٣٨٠، إذا نذهب إلى صفحة ٨٥، سنجد أنَّ السيِّد الخوئي يتكلَّم هنا بطريقةٍ أخرى مختلفة بالمرَّة-**ومنهم**-من الغُلاة لأنَّ العنوان في صفحة ٨٤ (نجاسةُ الغُلاة)، ثم يقول-**الغُلاةُ على طوائف منهم.. ومنهم** -إلى أن يقول- **ومنهم** -يعني من الغُلاة، ستجدون أنَّهُ سيذكرُ عقيدةً هي دون تِلك العقيدة بكثير ويعتبر أنَّ الَّذين يعتقدون بها من الغُلاة؟! صحيح أنّه ما حكم بنجاستهم وسيأتي كلامهُ بالنِّسبة لهذه المجموعة من الغُلاة، قلنا العنوان (نجاسةُ الغُلاة)، ثُمَّ يبدأ يذكر مجموعات مجموعات، إلى أنْ وصلنا إلى هذه المجموعة -**ومنهم من لا يعتقدُ بربوبيةِ أمير المؤمنين ولا بتفويض الأمور إليه وإنَّما يعتقدُ أنَّهُ وغيرهُ من الأَئِمَّةِ الطاهرين وُلاة الأمر وإنَّهم عاملون لله سبحانهُ وأنَّهم أكرم المخلوقين عنده، فينسبوا إليهم الرِّزقَ والخلق ونحوهما، لا بمعنى إسنادها إليهم حقيقةً**-بينما الكلام كان هناك بطريقة أُخرى-**لا بمعنى إسنادها إليهم حقيقةً لأنَّهُ يعتقد أنَّ العاملَ فيها حقيقةً هو الله بل كإسناد الموتِ إلى ملكِ الموت**-الكلام كان هناك بأنّ لهم

السُّلطة على كلِّ المخلوقات، ومَلَكُ الموت هو تحت سُلطتهم، يعني أنَّ ملك الموت أخذ القدرة على الإماتة منهم-**بل كإسناد الموتِ إلى ملك الموت والمطر إلى ملك المطر والإحياء إلى عيسى**-وعيسى أساساً امتلك القدرة لأنَّهُ قد أعلن ميثاقهُ في نبوَّتِهِ بالإقرار بنبوَّةِ مُحَمَّدٍ وَولاية عليٍّ-**والإحياءِ إلى عيسى كما ورد في الكتاب العزيز: ﴿وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللّهِ﴾، وغيرهُ مِمَّا هو من إسنادٍ فعلٍ من أفعالِ اللهِ سبحانه إلى العاملين له بضربٍ من الإسناد ومثلُ هذا الاعتقاد**-السيِّد الخوئي عدَّهُ من الغُلو-**ومثلُ هذا الاعتقاد غيرُ مُستتبعٍ للكُفر ولا هو إنكارٌ للضَّروري فعدُّ هذا القسم من أقسام الغُلو نظير ما نُقل عن الصَّدوق عن شيخهِ ابن الوليد إنَّ نَفي السَّهو عن النَّبي أوَّلُ درجة الغُلو، والغُلو بهذا المعنى الأخير**-هو يسمّي هذه العقيدة غلوّاً-**مِمَّا لا محذور فيه بل لا مناص عن الالتزام بهِ في الجملة**-والعقيدة الَّتي ذُكِرت في مصباح الفقاهة هي شيء يختلف عن هذا المعنى؟! فهذا المعنى الَّذي ذكرهُ السيِّد الخوئي في التنقيح جَعلهُ من الغُلُوّ، أمَّا هناك فلم يتحدَّث لا عن غُلو ولا عن أيِّ شيءٍ آخر له علاقة بالغُلو، ولكنْ هنا جعلهُ من الغُلُوّ، ومع ذلك قال بأنّ هذا الاعتقاد لا يكونُ مَحكوماً عليه بالكُفر ولا بإنكار الضَّروري ولكن يُمكن الاعتقاد بهِ في الجملة، يعني أنَّ السيِّد الخوئي يعتقد هذه المعاني بِالجملة من دون التَّفاصيل.

ما المراد من عبارة "بالجملة" ؟

المراد أنَّ لأهل البيت منزلة، ولهم تأثير في قضيَّة الخلق وفي قضية الرِّزق، ولهم تأثير في هذا الكون بدرجةٍ وأخرى، هذا هو المقصود من كلمة "بالجُملة".

فأين إذاً هذا الكلام من الكلام السَّابق؟!

وإذا أردنا أنْ نذهب إلى إجابات السيِّد الخوئي العقائدية في أيَّامهِ الأخيرة، نجد حتَّى هذا الكلام قد اِنتفى إلى أن وصلنا إلى الاعتقادِ بسهو المعصوم، وبسهوهم في مساحةٍ كبيرةٍ من حياتهم، وهذا تخبُّط واضح، وأنا أخذتُ السيِّد الخوئي باعتباره هو الأعلم وهو الأبرز، فالسيِّد الخوئي يُمثِّل الواقع الحوزوي، السيِّد الخوئي يُمثِّل الخلاصة الحوزوية عِبر العصور وعِبر القرون السَّابقة..؟! والسيِّد الخوئي الآن يُمثِّل الواجهة العلمية الظَّاهرة، والكثير الكثير من المدارس العلمية الدِّينيَّة الآن هي تشرب من هذا الفكر، تشرب من منهج السيِّد

الخوئي، وهذه القضيَّة واضحة عند المختصّين، فقط أردت أن أذكر هذا المثال لبيانِ التخبُّط فيما كتبهُ علماؤنا بخصوص موضوع الغُلُو والغُلاة.

فهو في مصباح الفقاهة يعتقدُ عقيدةً في أعلى مستويات المعرفة العقائدية..؟!

ثُمَّ ينتكسُ في التنقيح حتَّى يعدَّ هذه المرتبة من الاعتقاد درجة من درجات الغُلُو..؟! ثُمَّ يقول: مع أنَّها لا تستلزم الكفر ولا تستلزم إنكار الضَّروري لكنَّهُ يرجِّح الاعتقاد في الجُملة، أي في المعنى المجمل من هذه العَقيدة، فقط أخذتُ هذا المثال.

وأذهب إلى كتاب سيِّدنا الخوئي (معجم رجال الحديث) وهذا هو الجزء الثَّامن عشر، أقرأُ ما نقلهُ السيِّد الخوئي عن شَخصية مُحمَّد ابن نُصير النميري، هذه الشَّخصية هي الَّتي أسَّست الفِرقة النُّصيرية، فحديثنا هو عن الغُلُو والغُلاة، أقرأُ ما جاء في كتاب السيِّد الخوئي نقلاً عن الكُتب الأخرى، نقل السيِّد الخوئي في ترجمة محمَّد ابن نُصير النُّميري عن رجال الكشِّي: **وقالت فرقةٌ بنبوةِ محمَّد ابنِ نُصير الفِهري النميري، وذلك أنَّه ادَّعى أنَّه نبيٌّ رسول وأنَّ عليَّ ابن مُحَمَّدٍ العَسكري عليه السَّلام أرسله**–الإمام الهادي–**وكان يقول بالتَّناسُخ والغُلُو**–التَّناسُخ بشكل مُجمل ومُختصر، هو أنَّ الإنسان حين يموت فإنَّهُ سيعود بصورةِ إنسان آخر، وهناك في عقائد الغُلاة وعقائد الفرق الباطنية ما يُسمَّى بالتَّناسُخ، والتَّماسُخ، والتَّراسُخ، والتَّفاسُخ، إلى آخرهِ، ولا أُريد الوقوف عند كلِّ صغيرةٍ وكبيرة–**وكان يقول بالتَّناسُخ والغُلُو في أبي الحَسن عليه السَّلام** –يعني الإمام الهادي–**ويقول فيه بالربوبية ويقول بإباحة المحارم ويحلل نكاح الرجال بعضهم بعضاً في أدبارهم ويقول إنَّهُ من الفاعل والمفعول به أحد الشَّهوات والطيبات وأنَّ الله لم يُحرِّم شيئاً من ذلك وكان محمَّد ابن موسى ابن الحَسن ابن فُرات يُقوِّي أسبابهُ ويعضدهُ وذكر أنَّهُ رأى بعض النَّاس مُحمَّد ابن نُصير عياناً وغلام على ظهرهِ** –يعني يلوط فيه–**فرآهُ على ذلك، فقال: إنَّ هذا من اللذات وهو من التواضع لله وترْك التجبّر، وافترق النَّاس فيه بعدهُ فِرقاً** –يعني كان هذا الغلام يلوط بمحمَّد ابن نُصير بحسب ما ينقل الكشِّي، ثُمَّ ينقل عن الشَّيخ الطوسي، هذا الكلام ذكرهُ الكشِّي في رجاله،

الحديث المرَّقم ٣٨٣، والسيِّد الخوئي ذكره في ترجمة محمَّد ابن نُصير النُّميري، ١١٩٣١ رقم الترجمة صفحة ٣١٧، من الجزء الثَّامن عشر من معجم رجال الحديث.

ثُمَّ يَنقل السيِّد الخوئي عن الشَّيخ الطوسي: **كان محمَّد ابن نُصير النُّميري من أصحاب أبي محمَّد الحسن ابن عليّ عليهم السَّلام فلما توفي أبو مُحَمَّد**-إمامنا العسكري-**ادَّعى مقام أبي جعفر مُحمَّد ابن عثمان أنَّهُ صاحب إمام الزَّمان عليهِ السَّلام**-ادَّعى النِّيابة عن الإمام الحُجَّة-**وادَّعى لَهُ البابيّة**-أنَّهُ هُو البَاب-**وفضحهُ الله تعالى بما ظهر منه من الإلحاد ولَعْنِ أبي جعفر محمَّد ابن عثمان لهُ**-قطعاً هو جاء باللعن من قِبَل الإمام الحُجَّة، وأبو جعفر محمَّد ابن عثمان هو السَّفيرُ الثَّاني-**وتبريِّه منه واحتِجَابِه عَنه وادَّعى ذلك الأمر بعد الشُّرَيعي**-الشُّريعي أيضاً ادَّعى النِّيابة عن الإمام الحُجَّة-**قال أبو طَالب الأنباري لَمَّا ظَهَر مُحمَّد ابنُ نُصير بِما ظَهَر لعنهُ أبو جعفر رضي اللهُ عنه**-السَّفير الثَّاني-**وَتَبرَّأ مِنه فَبَلغَه ذَلك، فقصد أبا جعفر ليعطف بقلبهِ عليه أو يعتذر إِليه فلم يأذن لهُ وحَجَبه وردَّهُ خائباً، وقال سعد ابنُ عبد الله كان محمَّد ابن نُصير النُّميري يدَّعي أنَّهُ رسولٌ نَبي وإنَّ عليَّ ابن محمَّد**-يعني الإمام الهادي-**أرسلَه وكان يقول بالتَّناسُخ ويغلو في أبي الحَسن عليه السَّلام ويقول فيه بالربوبية ويقول بالإباحة للمحارم وتحليل نكاح الرِّجال بعضهم بعضاً في أدبارهم**-إلى آخر الكلام، ونفس الكلام تكرَّر.

ثُمَّ ينقل كلاماً عن الطبرسي في كتاب الاحتجاج، هذا الكلام الَّذي ذكره الشَّيخُ الطوسي ولهُ تتمَّة الوقت يجري سريعاً وعندي مطالب أختصر الحديث بقدر ما أتمكن، كلام الشَّيخ الطوسي كان في كتابه الغيبة حينما تحدَّث عن السُّفراء والنُّواب المدَّعين كذباً، والطبرسي صاحب الاحتجاج أيضاً ذكر ذلك-**مُحمَّد ابن نُصير النَّميري من أصحاب أبي محمَّد الحسن**-يعني الإمام العسكري-**فلمَّا توفي ادَّعى البابيّة لصاحب الزمان عليه السَّلام ففضحه الله بما ظهر منه من الإلحاد والغُلُو والتَّناسُخ**-إلى آخر الكلام.

وأمَّا ابن شهر آشوب في كتابه (المناقب) في الجزء الأوَّل بعد أنْ ذكر عبد الله ابن سبأ قال: **ثُمَّ أَحيا ذلك رجل**-يعني أحيا طريقة عبد الله ابن سبأ في الغُلو-**ثُمَّ أحيا ذلك رجلٌ اسمُه مُحمَّد ابنُ نُصير**

النُّميري البَصري، زَعَم أنَّ الله تعالى لم يُظهِرهُ إلَّا في هذا العصر وأنَّهُ عليٌّ وحده فالشرذمة النُّصيرية ينتمون إليه وهم قوم إباحيّة تركوا العبادات والشَّرعيات واستحلّوا المنهيات والمحرمات-إلى آخر كلامه.

أنا لا أُريد أنْ أتبنَّى كُلَّ كلمةٍ قِيلت هنا، هذا كلام نقلهُ علماؤنا في كُتب الرِّجال وكتب الرِّجال فيها وفيها، وهناك مشكلةٌ واضحة في كتب الرِّجال وبين علمائنا، وهي أنَّهم يصدِّقون كلَّ شيءٍ يُقال، خصوصاً إذا ما قيل شيءٌ عن الأشخاص الَّذين يختلفون معهم وهذه القضية موجودة إلى يومنا هذا، أنا لا أُريد أنْ أقول بأنَّ مُحمَّد ابن نُصير النُّميري هو رجل صالح وفاضل فرُبَّما هو أسوأ من ذلك، لكنَّني من الجهةِ العلمية أقول بحسب قناعتي أنا لا أستطيع أنْ أقبل هذه الأقوال، نعم إذا وجدتُ هذه الأقوال وهذه المضامين في الكُتب العقائدية والدِّينيَّة للغُلاةِ أنفسهم، فإنّي أقبلُها وتكون تلك قرينة واضحة، أمَّا مجرَّد كلام يُنقل في كُتب الرِّجال فلا أستطيع أنْ أبني عليه، صحيحٌ أنّ النُّميري ملعون وقد لعنه الأَئِمَّة، هذه القضيَّة واضحة ومعروفة، هم أنفُسهم نفس النُّصيرية يقرّون بأنَّ الحسن العسكري صلواتُ اللهِ وسلامُه عليه قد لعن النُّميري، هذه القضيَّة موجودة في كتبهم، لكنَّني لا أُريد أنْ أقبل كُلَّ كلامٍ يُقال، مرَّ علينا في قِصَّةِ مقتلِ الميرزا الإخباري رحمةُ الله عليه وقرأتُ عليكم من كتاب مرجع من مراجع الشِّيعة الكبار (العبقات العنبرية في الطبقات الجعفرية) للشَّيخ محمَّد حسين كاشف الغطاء رحمةُ الله عليه، كيف أنّه يذكر في كتابه وبضرسٍ قاطع أنّه في ليلة المباهلة لَمَّا ذَهب الشاه الإيراني والوزير ومن معه ورأوا شيخ جعفر كاشف الغطاء وهو في حالةِ عبادةٍ ومُناجاةٍ وذكرٍ وروحانيةٍ عالية، ولَمَّا ذهبوا إلى خيمة الميرزا الإخباري وجدوه في حالة لواط، هذا الكلام وهذا الافتراء هناك مراجع يكتبونه في كتبهم، فمن قال بأنَّ هذا الكلام صحيح؟! ليس مُجرَّد أنَّ كلاماً ذكرهُ الشَّيخ الطُوسي أو ذكرهُ فلان أو فلان وأثبتهُ السيِّد الخوئي في كتابهِ يعني أنَّ هذا الكلام صحيح، بالنِّسبة لي القاعدة العامَّة الَّتي أعمل بها هي أنّ الأصل في كلام علمائنا هو عدم الصَّحة حتَّى يثبت، وأنّ الأصل في حديث أهل البيت هو الصَّحة والصَّواب والكمال والعصمة حتَّى يثبت خلاف ذلك بسبب تقصيرٍ من الرُّواة، لا أقول حتَّى يثبت خلاف ذلك يعني حتَّى يثبت أنَّ هناك نقصاً في كلامهم صلواتُ الله عليهم، بل حتَّى يثبُت النَّقص والتقصير في الرُّواة وفي الكُتب، فما زال لا يوجد عندنا دليل على نقصٍ فيما نقلهُ الرُّواة

فالأصل في كلامهم هو الصَّواب والصَّحة والحكمة والهداية والعصمة، وهذه الكلمة تجمع كلَّ ذلك، بينما الأصل في كلام علمائنا بحسب تجربتي هو عكس ذلك.

أنقل لكم هذه الحكاية:

في بداية الثَّمانِينات كُنَّا نُقيم مَجلساً لقراءةِ دعاء كُميل، والمعروف في المجالس الإيرانية أنّم يُطفِئون الأضوية ويتركون ضوءًا يسيراً، مِصباحاً صَغيراً عند قارئ الدُّعاء، هم يفعلون ذلك لأجل أنْ يَفسحوا مجالاً للحاضرين أنْ يُعبِّروا ببكاءٍ، بسجودٍ، بتأوُّهٍ، بأيِّ شيء من ذلك، حتَّى يُعطوا للحاضرين فُسحة ولا يشغلونهم بالأضواء والأجواء من حولهم، يفعلون هذا لأجل أنْ يكون هناك تركيز في التَّواصل مع الدُّعاء ومع قارئ الدُّعاء، ويتركون ضوءًا مناسباً لقارئ الدُّعاء يرى به الكتابَ كي يقرأ دعاء كميل، نحن جرَّبنا هذا فوجدنا فيه فائدة، فكُنَّا نُقيم مجالس دعاء كُميل في حسينيّتنا في المكان الَّذي نقيم فيه المجالس، نُطفئ الأضوية ونقرأ دُعاء كُميل ونقرأ زيارة الأَئِمَّة على الطَّريقةِ الإيرانية، وفي المجالس العراقية يقرأون دعاء كميل لوحدهِ في نصف ساعة، أمّا في المجالس الإيرانية فإنّه يُقرأ رُبَّما في ساعتين أو أكثر إذ تُذكَر خلاله مصائب أهل البيت، تقرأ الزيارات، وتُذكر الأحاديث ويبقى المجلس طويلاً، فنحن هذا الَّذي كنّا نقوم به، ولكنّ الدِّعايات المضادّة خرجت من داخلِ بيوت العلماء، وذلك لأنَّ هذا المجلس أخذ يجتذبُ الشَّباب بسببِ المضامين وبسبب الحديث الَّذي يسبقُ دُعاء كميل، إذ أنّني كُنت أُلقي مُحاضرة في معرفة أهل البيت وبعد ذلك يُقامُ المجلس مجلس الدُّعاء، وبسبب هذه الأجواء المعنويّة كان هناك الكثير من الشباب المثقف يأتون إلى هذا المجلس، وبدأ المجلس يجتذبُ الكثير والكثير من الشَّباب، فكانت الدعايات تخرجُ من بيوت العُلماء وينصحون عوائل هؤلاء الشَّباب وينصحون آباءَهم بأنَّ هؤلاء يفعلون في مجلسهم كذا وكذا!! المجلس كان يُقام ليلة الجمعة، والمكان الَّذي نقيم فيه هو في جوار السيِّدة المعصومة، قريب جدَّاً من حرم السيِّدة المعصومة، والدُّعاء الَّذي يُقرأ هو دعاء كميل، والمجلس مجلس عامّ ومفتوح، ولكنْ ماذا كانوا يقولون للنَّاس؟! كانوا يقولون بأنَّ هؤلاء يتلاوطون في هذا المجلس..؟! يطفئون الأضوية ويمارسون عملية اللواط بشكل جماعي، وانتشر هذا الحديث، كان هذا في بداية الثَّمانيات، وثِقُوا أنَّ هناك أُناساً في لندن إلى هذا الوقت وهم يتحدَّثون بهذه المعلومات الكاذبة إلى هذا اليوم، أنا في وقتها قلت وعلى سبيل المجادلة، دعونا نفترض أنّنا نمارس هذا الأمر والعياذ

باللهِ، ولكن ما الَّذي يجبرنا أنْ نقوم به في الحسينية وبشكل جماعي وفي مجلس الحُسين وعند قراءة دُعاء كميل، ما اللَّذةُ في ذلك؟ وما الفائدةُ في ذلك؟! ولكنّ النَّاس صدَّقوا، لأنَّ هذا الكلام خَرج من بيوت العلماء، وإلى اليوم هذا الحديث، أتعلمون أنَّ بعض الخطباء، هنا في لندن من التابعين لمكتب المرجعيةِ العُليا، من التَّابعين لمكتب السيِّد السيستاني دام ظله، في أيَّام قناة المودَّة يقولون على المنبر واللهِ على المنبر، يقولون للنَّاس وعلى منبر الحُسين إنَّ مُشاهدة القنوات الإباحية أفضل من مشاهدة قناة المودَّة، وماذا يوجد في قناة المودَّة؟ شرحُ الزِّيارة الجامعة الكبيرة! برنامج عن الحُجَّة ابن الحَسن! تفسيرُ القرآنِ وفقاً لحديثِ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد! هذا الَّذي كُنَّا نقدِّمه!! وبرامج قناة المودَّة موجودة إلى الآن على اليوتيوب ويمكنكم أنْ تُراجعوها وتشاهدوها، وكان هذا يُقال في المجالسِ العامَّة، وما اعترض أحد وما قال أحد شيئاً، وأكثر الجالسين هم يشاهدون برامج القناة ويمشي هذا الكلام، وهذا الكلام يخرج من مكاتب المرجعيةِ ومن مكاتب العلماء ومثلُ هذا كثير، ماذا أحدِّثكم وعن أيِّ شيءٍ أُحدِّثكُم؟! واللهِ بعينيَّ هاتين قرأتُ وبخطِّ أحد المجتهدين من الشخصيات الكبيرة، وقد توفي الآن، حين توفي لم يبقَ لا مرجع أعلى ولا مرجع أدنى إلَّا وكتبوا البيانات في فَضلهِ ومنزلتهِ وجهادهِ، على أيِّ حال بغض النظرِ عن الأسماء، بعينيَّ هذه قرأت وحفظت الكلام بخطِّ يدهِ، صحيح هناك من يقول هو لم يكتب ذلك وإنّما غيره هو الذي كتب، ولكن هذه الوثاق كانت موجودة، وهذا قرأته سنة ١٩٨١بعينيّ هاتين، ونَصُّه: الَّذي يعارضنا من غير المُنوَّرِين يجب اتخاذ الخطوات التالية ضدَّه:

أولاً –إنهاكهُ بالدِّعايات.

ثانياً –إشغالهُ بالتَّوافه.

ثالثاً –اِتِّهامهُ بالتجسُّسِ والعمالةِ لجهاتٍ أجنبية، واللهِ هكذا هي مكتوبة من دون تغيير بألفاظها.

أولاً –إنهاكه بالدِّعايات.

ثانياً –إشغالهُ بالتَّوافه.

ثالثاً –اِتِّهامهُ بالتجسُّسِ والعمالةِ لجهاتٍ أجنبية.

رابعاً –التشكيك في مصادرِهِ المالية.

خامساً –تأليب السُّلطات المحليَّة عليه، ثم يأتي هذا التعليق: (وإنَّ اللجوء إلى الظالمين...) يعني تأليب السلطات المحلية في أيِّ مكان حتَّى البَعثيين (وإنَّ اللجوء إلى الظَّالمين في ذلك لا يُعدُّ من الركون إلى الظالمين إذا كان ذلك في سبيل تحقيقِ هدفنا العظيم)!

وحتَّى لو أردت أنْ أقنع نفسي بأنَّ هذا الكلام، بحسب ما يقولون، لم يكتبهُ ذلك المجتهد الفقيه، وكتبهُ آخرون افتراءً عليه وكذباً، ولكنْ كيف أستطيع أنْ أُصدِّق ذلك وأنا منذ بداية الثَّمانينات إلى هذه الثَّانية تجري عَلَيَّ هذه الأمور يومياً وعلى عائلتي وعلى القريبين منِّي، كيف أُصدِّق أنَّ هذا الكلام لم يكتبهُ ذلك الفَقيه، وحتَّى لو لم يكن قد كَتَبه هو فقد كتبهُ شخص آخر من جنسه، وهذه الأمور أنا عشتُها ولا زِلتُ أعيشها مُنذ بداية الثَّمانينات وإلى هذه اللحظة، ادخلوا على الإنترنت واقرأوا ماذا يكتبون عنِّي؟ فكيف أُصدِّق مثل هذا الكلام؟! يعني أنّ التَّجربة الإنسانية تقضي بأنّ الَّذي جاء في كتب الرِّجال حتَّى لو كان الكلام حقيقياً، فكيف أُصدِّقه وأنا قد مررت بتجارب أكثر وأكثر من هذا الَّذي قِيل..؟! وما ذكرته لكم ما هو إلَّا شَيء أخذتهُ من بَحرٍ كبير برأس الإبرة، هذه الأمثلة الَّتي أَشرتُ إليها من تَجاربي ما هي إلَّا شيء أخذته من بحرٍ برأس الإبرة، لذلك فأنا لا أثق بكلام علمائنا وهذه قضية طبيعية، قد أكون مخطئاً وقد أكون مُصيباً، هذه قضية أخرى، لكنَّ القناعة شيء يتكوَّن في داخل الإنسان من مجموعة مفردات، وهذه المفردات منها معلومات، منها تجارب، منها حالات وجدانية، منها معاناة نفسية، وهكذا تتكوَّن القناعات، ومن خلالِ تجارب علمية ومن خلالِ التَّحقيق المتواصل فإنَّني أصلُ إلى هذه النتائج، وإنَّما أحدِّثُكم بهذا الحديث كي تعرفوا لماذا أقول هذا الكلام؟ لماذا أقول إنَّني أقطعُ بأنَّ الأصل في كلام علمائنا هو عدم الصَّواب حتَّى يثبت الصَّواب؟! وأنَّ الأصل في كلام أهل البيت أقطعُ بأنّه هو العصمة حتَّى يثبُت غير ذلك، وهذا يحدث إذا كان هناك من نقص أو خلل من قِبَل الرُّواة أو من قِبَل الكُتَّاب أو من قِبَل النُّسَّاخ!

لكن هذا المضمون بالمُجمل أنَّ شخصية مُحمَّد ابن نُصير شخصية ملعونة، شخصية ضالَّة هذا المضمون أنا أقبله بالمُجمل، لكن التَّفاصيل لا أقبلها حتَّى أجد ما يُثبت ذلك، لأنَّهم لم ينقلوا هذا الكلام عن المعصومين وإنّما نقلوه عن عُلماء، وعن رجاليّين، فكلام نُقِل عن أفراد من الشِّيعة، أيَّاً كانوا هؤلاء من

الشِّيعة، ولم يكُن هذا الكلام منقولاً عن المعصومين فكيف أُرتّب عليه الأثر، بينما اللعنةُ نُقِلَت عن المعصومين لذلك أقول لعنة الله عليه، فالأَئِمَّةُ لعنوه وهذه اللَّعنةُ بالمناسبة كما قُلت قبل قليل هم يثبتونها في كُتبهم، يقولون: بأنَّ الإمام الحسن العسكريّ صلواتُ اللهِ وسلامُه عليه قد لعن ابن نُصير، لكنَّهم يقولون إنّ هذه اللَّعنة إنّما هي رحمة، وهذه القضيَّة معروفة في الفِرق الباطنية، قضيّة التأوَّل والتأوَّل البعيد، لا أقول تأويل لأنَّ التَّأويل هو إرجاعُ الشَّيء إلى حقيقتهِ، وما يعلمُ تأويله أي وما يَعلمُ حقيقتهُ، لكن هناك تأوَّل كما مرَّ في حديث إمامنا الرِّضا عن البطائني أنَّهُ تأَوَّلَ تَأويلاً، تأوَّل شَيئاً من عندهِ، تأوَّل شيئاً لم يُحسِن تَأويلَهُ ولم يُؤتَ عِلمَهُ، ماذا يقولون في كتبهم؟ الإمام الحَسن العسكريّ لعن ابن نُصير ولكن هذه اللعنة رحمة، لماذا؟ هم يبرِّرونها هكذا، يقولون: إنَّ الإمام الحسن العسكري وهذا ما قرأتهُ في كتبهم، إنَّ الإمام الحَسَن العسكري لَعَنهُ وهذهِ اللَّعنة كانت لِحفظهِ، لأنَّ المتوكل العباسي بدأ يعتقلُ الشِّيعة وبدأ يقتلُهم، فلمَّا نَوى قَتلهُ وعَرِف بأنَّ الإمام الحَسن العسكري قد لَعَنهُ تركهُ المتوكل، فكانت اللَّعنةُ رَحمةً، هكذا هم يقولون ولكنَّهم يبدو أنّهم يجهلون بأنَّ المتوكل العباسي قُتِل، قَتَلَه ولدُهُ بالاستعانةِ بالأتراك في زمان إمامنا الهادي، فالمتوكلُ العباسي قُتِل سنة ٢٤٨، والإمام الهادي استشهِد سنة ٢٥٤، فإمامةُ إمامنا العسكري كانت بعد سنة ٢٥٤، فأين المتوكل آنذاك؟! فكيف أنَّ لعنة الإمام العسكري حَجَبت قتل المتوكل عن النُّميري عن ابن نُصير؟! إذاً الجزء الأوَّل صحيح وهو أنّ الإمام الحَسن العسكري قد لَعنهُ، أمَّا الجزء الثَّاني من كلامهم فليس صحيحاً، وهذا ليس بغريب فإنَّ المعلومات التأريخية الموجودة عندهم في كتبهم ليست صحيحة، هم عندهم معلومات وتفاصيل ينفردون بها، مثل هذه المعلومة، وهذه معلومة خاطئة مئة بالمئة، ولكن أتباعهُم، أتباع هؤلاء الَّذين يؤسِّسون هذه الفِرق يقبلون منهم ولو كانوا يرون الخطأ خطأً بشكل واضح! إنَّما يتأوَّلون لهم الأخطاء، ويبرِّرون لهم التبريرات، وهذه القضية موجودة على طول الخط مُنذ زمان عبد الله ابن سبأ وإلى يومنا هذا، المجموعات الآن الموجودة والَّتي تتبنَّى نَفس هذه الأساليب تقع في نفس هذه المشكلة، من الفِرَق الباطنية أو من غيرها من الَّتي اتَّبعت نفس الأساليب، وهي عملية التَّبرير للأخطاء بالأخطاء، وستأتينا أمثلة وشواهد على ذلك!

نذهب إلى فاصل وأعود إليكم بعد ذلك كي أُكمل حديثي.

عنوان حلقتنا كما تعلمون هو (الغُلُو والغُلاة)، وهو العُنوان الواضح في عصرنا الحاضر، وليس هو الوحيد، فهناك فِرَق مُتعدِّدة من الغُلاة لكن الفِرقة الأكبر والكبيرة جدَّاً والمنتشرة في العديد من البلدان في منطقة الشَّرق الأوسط وحتَّى في المناطق البعيدة مِثل الدول الغَربية هم هؤلاء، فهُناك من هاجر منهم إلى كندا، وإلى الولايات المتحدة، وإلى دول أوربا، ولكن في منطقة الشَّرق الأوسط هناك مِساحة واسعة لهذه الفِرقة النُّصيرية.

والآن أعطيكم خلاصة تأريخية عن بداية تأسيسها، وبعد ذلك سأشرع بعرضِ الكتب الَّتي بين يديّ والَّتي تتعلَّق بهم..

هذا الإسم "النُّصيرية" أساسا أُخِذ من مُحمَّد ابن نُصير، فهو محمَّد ابن نُصير النُّميري، فأُخذت التَّسميةُ من إسمِهِ، والنُّصيرية هي منسوبة إلى ابن نُصير، وهو الَّذي أسَّسها، فالبدايةُ كانت من هنا، ومُحمَّد ابن نُصير ادَّعى البابيّة للإمام الحُجَّة إمام زماننا، وكذلك هناك شخصٌ آخر اسمُه إسحاقُ الأحمر وهو من رواة الحديث، ومحمَّد ابن نصير أيضاً من رواة الحديث، لكن إسحاق الأحمر لم يَرِد ذكرُه في كتبنا بشكلٍ واسع، ورد ذكرهُ ولكن بنحوٍ قليل، أمَّا محمَّد ابن نُصير فقد وَرَد لَه ذِكرٌ أوسَع. إسحاقُ الأحمر ادَّعى البابية أي أنّه هو الباب لإمام زماننا الحُجَّة ابن الحَسن، وكذاك محمَّد ابن نُصير ووقع الخلافُ فيما بينهما برغم أنّهما يدعوان إلى عقيدةٍ واحدة، وإلى نفس العقيدة، هذه التَّفاصيل الَّتي سأعرضها عليكم من كتبهم في الحلقةِ القادمة يوم الجمعة إنْ شاء الله تعالى، فهذان الاثنان يدعوان إلى البابيّة، لكن هذا يدَّعي بأنَّهُ هو الباب وهذا يدَّعي بأنَّهُ هو الباب، في آخر الأمر ابن نُصير هو الَّذي انتشر أمرهُ، وهذا لا يعني أنَّ إسحاق الأحمر ليس لهُ أتباع، بل لهُ أتباع إلى يومنا هذا، فهناك مجموعة من العلويين يُسمَّون الإسحاقيون، وهم الفرقة الإسحاقية ولكنَّها قليلة، الفِرقة العلوية الشَّائعة الآن هم النُّصيرية، فمؤسِّس هذه الفرقة كما قلت هو مُحمَّد ابن نُصير النُّميري، وقد توفي سنة ٢٧٠ للهجرة، يعني في السَّنوات الأولى من زمان الغيبة الصُّغرى، متى بدأت الغيبةُ الصغرى؟ بدأت الغيبةُ الصغرى سنة ٢٦٠ للهجرة، السنة الَّتي استُشهِد فيها إمامُنا العسكري صلواتُ اللهِ عليه، وابنُ نُصير هذا كان معاصراً للإمام الهادي وللإمام العَسكري فتوفي في بداية الغيبة الصُغرى، وبعد وفاتهِ وكانت الدَّعوة لا زالت ضعيفة لم تتسع إلى ذلك الحدِّ الكبير، هناك من تَبِعهُ ولكن لا

توجد هناك الأدبيّات الواضحة، هناك كُتب معروفة الآن فيما بينهم وهي كتب السيِّد أبي شعيب، والسيِّد ابو شعيب هو مُحمَّد ابنُ نُصير النُّميري نفسه، هذا اسم شاع فيما بينهم يسمُّونه السيِّد أبو شعيب، السيِّد أبو شُعيب هو هذا مُحمَّد ابن نُصير النُّميري، هناك كتب منسوبة إليه وهم يختلفون فيما بينهم، هل هذه الكتب فعلاً هو كتبها؟ أم نقلها عن آخرين، أنا هنا لا أُريد الخوض في كلِّ صغيرة وكبيرة، إنَّما أُريد أنْ أعطيكم فِكرةً عن هذه المجموعة.

بعد وفاته حدث هناك خلل، قطعاً هذا التأريخ هو بحسب ما هم يقولون، لأنَّنا لا نمتلك معلومات خارج إطارهم، فهذه فرق باطنية وسرية، فمن يعرف التفاصيل في داخلها؟ هم فقط يعرفون تفاصيلهم، وأنا لا أُريد أنْ أنقُل عن أعدائهم لأنَّ أعداءهم لا يعرفون التَّفاصيل، لذلك أنقل الحديث من كتبهم وإنَّني أعلم أنَّ العديد منهم أيضاً يتابعونني كما تصلني الأخبار، إنْ كان ذلك في سوريا أو في تركيا، فبعد حالة الفراغ هذه برزت شخصية هي شخصية محمَّد ابن جُندب وهو من أتباع ابن نُصير، برزت هذه الشَّخصية لكن لم يكن لها ذلك التأثير الكبير.

التأثير الكبير صار لتلميذه، لتلميذ محمَّد ابن جندب، هم يسمونه السيِّد الجنَّان، هو محمَّد الجنَّان الجمبلاني، وهو إيراني فارسيّ الأصل، هذا الرجل حين صار الأمر إليه غَيَّر الكثير من أَمر هذه المجموعة، وأدخل الكثير أيضاً، أولاً جاءهم بطريقةٍ صوفية، فهو كان متأثراً بالتَصوُّف الفارسي، والتصوُّف سُنِّيٌ وما هو بشيعي، فنحنُ لا نمتلكُ تصوُّفاً في ثقافة أهل البيت، وأهل البيت لعنوا المتصوّفة، لكن هناك من الشِّيعةِ من صار صوفياً مُتأثِّراً بفكرِ الصوُّفيَّةِ المخالفين، هناك شيعةٌ متصوِّفة لكن لا يوجد عندنا تشيُّع صُوفي، التشيُّع مأخوذ من أهل البيت ونحن لا نمتلكُ تشيُّعاً صوفياً، ولكن هناك شيعةٌ صُوفيّة، هناك تصوُّف شيعي نسبة إلى الشِّيعة لا نِسبة إلى أهل البيت، فالجمبلاني جاءهم بطريقةِ صوفية، ولا زال هذا الأثر الصوُّفي موجوداً إلى الآن في المجموعة النُّصيرية أو في الاتجاه النُّصيري، فالنُّصيريةُ جاءهم التصوُّف من جهتين:

- جاءهم من جهة الجمبلاني.
- وجاءهم من فِكر ابن عربي.

فهم قد تأثّروا بفكر ابن عربي أيضاً، وفكر ابن عربي هذا هو طامَّة كبيرة، دخل إلى الغُلاة ودخل إلينا أيضاً، لذلك إذا أردنا أنْ نبحث في طوايا وأسرار المدرسة العرفانية الشِّيعيَّة وأردنا أنْ نبحث في طوايا وأسرار الفرق النُّصيرية سنجد هناك تشابُهاً في بعض المواطن، سببه هو تأثر المجموعتين بفكر ابن عربي، لا أنَّ المدرسة العرفانية الشِّيعيَّة قد أخذت من الفِرقة النُّصيرية، ولكن لأنَّ هؤلاء أخذوا من ابن عربي، وهؤلاء أخذوا من ابن عربي، فصار هنا شيء وصار هنا شيء وهما يشتركان في هذه الجهة، على أيِّ حالٍ، الجمبلاني قطعاً هو قبل ابن عربي، وإذا لم تخنِّي الذاكرة، بالنِّسبةِ لابن نُصير فقد توفي سنة ٢٧٠، والجمبلاني توفي سنة ٢٨٧ للهجرة.

وبعد الجمبلاني بفترةٍ زمنية برزت الشخصيةُ الأهمّ في تأريخ النُّصيرية: وهو الحُسين ابنِ حَمدان الخُصيبي، وفي بَعض الكُتب عِندنا يُكتب الحُصيبي، ويُكتب الحُضيني، والحُصيني، ولكن بحسب تسميتهم هم وهم أعرف بصاحبهم فهو الحسين ابن حمدان الخُصيبي، والحُسين ابن حمدان الخُصيبي يمكن أنْ نقول بأنَّهُ هو فعلاً هو مؤسِّس النُّصيرية، لأنَّهُ هو الَّذي جمع بين المجموعة الإسحاقية والمجموعة النُّصيرية، والمجموعة الإسحاقية هم الَّذين آمنوا بإسحاق الأحمر، فالطرفان يتَّفقان على قدسيةِ وعلميةِ وفضيلةِ الخُصيبي، فهو قد جمع بين الإسحاقيةِ والنُّصيرية، ثُمَّ نَظَّرَ تَنظِيراً كاملاً، صحيح أنّ الجمبلاني وضع مَنهجاً صُوفياً ووضع منهجاً فِقهياً لأنَّ النُّصيرية قبل الجمبلاني كانت تعتمد الفقه الاثني عشري، وكانوا يأخذون منه ما يعجبهم، ولا يعتمدون الفقه الاثني عشري بكاملهِ، وهذا شيء طبيعي باعتبار أنَّ مُحمَّد ابن نُصير كان شيعياً في بداياته وبعد ذلك ضلَّ وانحرف ولُعِن مِن قِبَل المعصومين وكان من رواة الحديث، والكتب الَّتي كانت متوفِّرة آنذاك هي كتب الاثني عشرية، فكانوا يأخذون فقههم من هذه الكتب، ولَمَّا جاء الجمبلاني وَضع لهم فقهاً خاصَّاً بهم، مثل ما وضع لهم طريقةً صوفية خاصَّة بهم وضع لهم فقهاً خاصَّاً بهم، لكن الَّذي أكمل هذا التنظير هو الحسين ابن حمدان الخُصيبي والَّذي توفي سنة ٣٤٦، والخُصيبي جمع لهم الحديث ونظَّر لهم العقائد ووضع لهم قاعدة فِكرية عقائدية حديثية علمية تأسَّست عليها الفِرقة النُّصيرية بشكلٍ رسمي وثابت وبدأت تنتشر، وأيضاً الخُصيبي هو الَّذي نشر الفِرقة النُّصيرية، ولو حذفنا الخُصيبي فلربَّما انقرضت هذه الفرقة وما انتشرت، فالَّذي سبَّب انتشارها في بِلاد الشَّام وفي العراق وفي إيران هو الخُصيبي، وبعد ذلك انتقلت إلى تُركيا بشكل واسع، فكان السَّبب في انتشارها هو الخُصيبي أيضاً.

وبعد الخُصيبي برزت شخصية معروفة لديهم وهو محمّد ابن عليّ الجلّي وبعدهُ جاءت شخصية تلميذه، وهو شخصية بارزة معروفة عندهم واسمه أبو سعيد ميمون الطبراني الَّذي توفي سنة ٤٢٦، هنا أصبحت الفِرقة النُّصيرية فرقة متكاملة من جميعِ الجهات، لذلك هذه الأسماء الَّتي ذكرتها:

- إسحاق الأحمر.
- محمَّد ابن نُصير.
- مُحمَّد ابن جُندب.
- الجُمبلاني.
- الجَلِّي.
- الخُصيبي.
- الطبراني.

هؤلاء هم الرُّموز الأولى المقدّسة، وكتبهم هي مصادر يتعاملون معها كالقُرآن بل يقدِّمونها على القُرآن لأنَّهم يحكمون بما في كتب هؤلاء على القُرآن، وهكذا صارت كتب هؤلاء هي المصادر الأصلية للفقهِ وللعقيدةِ وللأحكامِ وللتفسيرِ وللمعارفِ وللثَّقافةِ وجميع من جاءُوا بعدَهم فإنَّهم ينهلون ويأخذون من كتبِ هؤلاء الأعلام، وهؤلاء الأسماء هم الَّذين تدينُ لهم النُّصيرية بدينها وبعقيدتها وفقهها وفكرها، وأعتقد أنّ هذه هي صورة مختصرة وموجزة عن الفرقة النُّصيرية من الوجهةِ التأريخية بحسب ما يقولون هم، لا بحسب ما يقول غيرهم.

ذكرتُ في الحلقةِ الماضية أنَّني قسَّمتُ الكتب الَّتي سأتناولها إلى ثلاثة مجموعات:

المجموعة الأولى: كتب أرَّخت للفرقة النُّصيرية.

على سبيل المثال أأخذ هذا الكتاب، وهذا الكتاب يُعدَّ من أهمِّ الكُتب الَّتي تحدَّثت عن النُّصيرية لكنَّني لن أعتمده في الحديث عن عقائدهم، لماذا؟ لأنَّ النُّصيرية يرفضون هذا الكتاب، لكنَّني جئتُ بهِ كي أبيَّن لكم بأنَّ هذا الحديث الَّذي أطرحهُ عليكم هو حديث موسوعي، هذا الحديث صحيح هو يُعرَض

عليكم في ساعات قليلة، لكنَّ هذا الحديث هو حديث لهُ مرجعية واسعة جدَّاً في الاطلاعِ على المصادر، والكتاب هذا الَّذي بين يدي يعرفه النُّصيريون وهو (الباكورةُ السليمانية في كشف أسرار الديانةِ النُّصيرية)، هذا الكتاب مؤلّفهُ كما يقول مولود سنة ١٢٥٠ للهجرة، هو يقول في مقدِّمة كتابهِ، مؤلِّفه اسمه سليمان أفندي الأَذَني، وسليمانٌ هذا هو من الفرقةِ النُّصيرية، ولكنَّهُ ارتدَّ عن هذه الفرقة و صار مسيحياً نصرانياً، وبعد أن صار نصرانياً كتب هذا الكتاب، ومن هنا قلت إنَّني لا أعتمدُ على هذا الكتاب لجهتين:

الجهة الأولى: هم النُّصيريون يحملون حملةً شعواء على هذا الكتاب ويقولون هذا الكتاب كُلُّه اِفتراءات وأكاذيب.

والجهة الثَّانية: إنَّني إذا أردتُ أنْ أعرف الحقائق فإنَّني سأذهب إلى كتبهم هم، لماذا أقرأ في كتبٍ لأشخاص، وهؤلاء الأشخاص هم مُعَادُون لهم؟ صحيحٌ أنَّ هذا الرجل كان من النُّصيرية ولكنّه ترك الدِّيانة النُّصيرية وصار مسيحياً، فماذا يُتوقَّع مِّنه؟! ومع ذلك أنَّني تتبعت كتابه، وكتابهُ ليس بعيداً عن الحقائق، ولكنَّني لن استعمله وثيقةٌ في الحديثِ عن النُّصيرية، إنَّما أوردتُ هذا حتَّى تكون الصُّورة مكتملة عندكم.

على سبيل المثال أقرأ شيئاً من هذا الكتاب، ماذا يقول سليمان أفندي الأَذَني؟: **أَمَّا بعد**–في أول الكتاب–**أمَّا بعد فيقول العبد الفقير إلى غِنَى ربه القدير سُليمان الأَذَني المعتزل عن الإيمان الوثني**– يعبر عن الدِّيانة النُّصيرية بأنَّها وَثَنية، هم ليسوا وثنيين هم منحرفون عن عقيدة أهل البيت، فلا نستطيع أنْ نسمّهيم بالوثنيين–**المعتزل عن الإيمان الوَثني المعتنق الإيمان المسيحي، إنِّي ولدتُ في مدينة أنطاكية سنة ١٢٥٠ هجرية**–ومدينة أنطاكية لا زالت إلى اليوم تعدُّ مهداً للنُّصيرية–**وأقمت فيها نحو سبع سنين، ثُمَّ انتقلتُ إلى أَدَنة ولَمَّا بلغت السنة الثَّامنة عشر من العمر أخذ بنو طائفتي يُطلعونني على أسرارهم الباطنة الَّتي لا يكشفونها إلَّا لِمن بلغ هذا السِّن أو سن العِشرين، وفي ذات يوم اجتمع منهم جمهورٌ من الخاصَّةِ والعامّة واستدعوني إليهم وناولوني قَدَح خمر**–هم النُّصيريةُ يستحلُّون شُرب الخمر في فِقههم وسآتي بكتبهم، ربَّما البعض منهم يُنكر ذلك ولكنَّ هذا الإنكار هو تحت عنوان التَّقية، وهم لا ينفون تحريم الخمرة ويقولون بأنَّ الخمر محرَّم على أعداء الله عُقوبةً لهم، لكن على أولياء الله وفي مجالسهم الخاصة فإنَّ هذا

الخمر وإنَّ شُرب الخمر هو طَقسٌ من طقوسهم الدِّينية، ويصطلحون عليه بكلمة (عبدُ النور)، فعبد النور هو مصطلحٌ نُصيري للخمر، وحين يتحدَّثون عن الخمر في كُتبهم فإنّهم يرمزون إليه بهذا الرمز (عبدُ النور) وسنأتي على ذكرِ ذلك، لكنَّني أقول هذا الكلام الَّذي قالهُ سليمان أفندي لهُ آثار موجودة في كتبهم وواضحة وبشكلٍ جليّ-**وناولوني قَدَح خمر ثُمَّ وقف النقيب بجانبي وقال لي: قُل بسر إحسانك يا عَمَّي وسيِّدي**-عمي وسيِّدي، عنوان ومُصطلح للمرشد الديني كما يقال مرشد ومُربِّي-**قُل لي بِسرِّ إحسَانك يا عَمِّي وسيِّدي وتَاجَ رَأسي أنَا لك تلميذ وحذاؤك على رأسي، ولَمَّا شربتُ الكأس التفت إليَّ الإمام قائلاً لي هل ترضى أنْ ترفع أحذية هؤلاء الحاضرين على رأسك إكراماً لسيِّدك؟ فقلتُ: كلَّا، بل حذاء سيِّدي فقط، فضَحِك الحاضِرون لعدم قَبولي القانون، ثُمَّ أمروا الخادم فأتى بحذاء السيِّد المذكور فكشفوا رأسي ووضعوه عليه وجعلوا على الحذاء خرقةً بيضاء، ثُمَّ أخذ النَّقيب يُصلِّي عَلَيَّ لكي أقبل السِّر ولَمَّا فَرِغ من الصَّلاة رفعوا الحذاء عن رأسي وأوصوني بالكتمان وانصرفوا، فهذه الجمعيةُ يسمّونها المشورة، ثُمَّ بعد أربعين يوماً اجتمع جمهورٌ آخر واستدعوني إليهم ووقف السيِّدُ بجانبي وبيده كأس خَمر فسقاني الكأس وأمرني بأنْ أقول سِرّ (عين، ميم، سين) أمَّا العين فهي عليٌّ ويسمونه المعنى، وأمَّا الميم فهو مُحَمَّد ويسمُّونه الاسم والحجاب، وأمَّا السين فهي سلمان الفارسي ويسمّونهُ الباب** -هذه عقيدة التَّوحيد عند النُّصيرية فهم يعتقدون بأنَّ الله ظَهَر في عليٍّ، فعليٌّ هو المعنى، وأمَّا مُحَمَّد فهو اسم الله، فهو الاِسمُ والحجاب، وأمَّا سلمان فهو الباب، هذه عقيدةُ التوحيد عندهم وهي واضحة على طول كُتبهم، وسنتناولها في الحلقةِ القادمة إنْ شاء الله، فكلام الرَّجل وما قاله هنا هو صادق – **أمَّا العين فهي عليٌّ ويسمونه المعنى، وأمَّا الميم فهي مُحَمَّد ويسمُّونه الاسم والحجاب، وأمَّا السين فهي سلمان الفارسي ويسمّونهُ الباب**-وهم يضخِّمون في سلمان لأجلِ أنْ يضخِّموا في محمَّد ابن نُصير، بالأحرى مُحَمَّد ابن نُصير يجعل سلمان جزءاً من التَّوحيد كي يكون هو الآخر جزءاً من التوحيد، لأنَّهُ هو أيضاً يُعتبر الباب..؟! والأُئِمَّةُ عندهم أبواب، لكن لا بهذه المعاني-**ثُمَّ بعد ذلك قال لي الإمام إنَّهُ فرض عليك أن تتلو هذه اللفظة وهي سِرّ (عين، ميم، سين)** -هذا المصطلح مهمٌّ جداً في العقيدةِ النصيرية (عين، ميم، سين)، فعين عليّ المعنى، وميم مُحَمَّد الاسم، وسين سلمان الباب-**قال لي الإمام أنَّه فَرضٌ**

عليك أنْ تتلو هذه اللفظة وهي سرّ (عين، ميم، سين) كل يوم خمسمائة مرَّة، ثُمَّ أوصوني بالكتمان وانصرفوا وهذه الجمعية الثَّانية يسمُّونها بجمعية المليك-ويستمر الحديث في هذا الكتاب على هذه الشاكلة.

وهذا هو كتاب (الباكورةُ السُليمانية في كشف أسرار الديانة النُّصيرية)، هذا الكتاب يرفضه النُّصيرية وإن كانت هذه المعاني التي فيه موجودة في كتبهم، ومع ذلك فإنَّني لن أعتمد عليه، إنَّما أوردتهُ لأجلِ أنْ تكون الصورة واضحة عندكم جميعاً.

على سبيل المثال سوف أقرأ لكم من كتبهم، من كُتب النُّصيرية، هذا الكتاب الَّذي بَين يديّ هو كتاب (الحاوي في علم الفتاوي)، ماذا يقولون عنه؟ هم يقولون-**أهمُّ كتابٍ وُضِع في تعليم الدِّين الباطن صنَّفهُ الشَّاب الثِّقة**-من هو هذا الشاب الثقة؟ هذا هو مصطلح عندهم، الشَّاب الثِّقة هو أبو سعيد ميمون الطبراني، لقَّبه أُستاذه مُحمَّد ابنُ عليّ الجلّي بهذا اللقب، فيُعرف بينهم بهذا اللَّقب (الشَّابُ الثِّقة)-**أهمُّ كتاب وُضِع في تعليم الدِّين الباطن صنَّفهُ الشَّابُ الثِّقة تصنفيناً منه استقاه من كلام الشَّيخ الثِّقة أبي الحُسين محمَّد ابن عليّ الجلّي ووضعهُ في مئة وعشرين مسألة وهو المرجعُ الأوحد في التَّعليم العَلَوي**-وهو بمثابة رسالة عملية للعلويين، كتاب الحاوي في علم الفتاوي، بحسب الطَّبعة الَّتي بين يدي في صفحة ٥٤ رقم ١٣، ماذا يقول؟

وما معنى شُرب السَّار بالتخصيص وما معنى التَّعليق-هذه مصطلحات لطقوسهم، أنا هنا لستُ بصدد شرحها ولكنَّني أُريد أنْ أقول بأنّ المضامين الَّتي ذكرها سُليمان الأَذَني والَّتي قرأتها موجودة في هذا الكتاب، أنا لا أُريد أنّ أقول كُلَّ شَيء ذكره هو صحيح، ماذا يقول؟-**وأمَّا مَعنى شُرب السَّار بالتعيينِ لشخصٍ واحد**-إلى أنْ يقول-**وأنْ يُوضع على رأسهِ مِن نِعال الجماعة صغيراً أم كبيراً شريفاً كان أم وضيعاً وأنْ يُفهمه النَّقيب الأدب الشريف حال دخولهِ إلى المؤمنين**-يعني قضيَّة وضع النِّعال على الرَّأس الَّتي ذكرها موجودة في هذا الكتاب، في كتاب الحاوي في علم الفتاوي للطبراني.

وأمَّا قضية شُرب الخمر فمذكورة في صفحة ٧٩ في رقم ٧٧-**ومَن حَلف أنَّهُ لا يشرب عبد النور فيجوز لهُ**-قلت هذه رسالة عملية-**ومَن حَلف أنَّهُ لا يشرب عبد النور فيجوز لهُ شربهُ في الميقات وقت الصَّلاة لا غير**-في وقت الصَّلاة يشرب، باعتبار أنَّهم يستعينون بشرب الخمر على التقرُّب إلى الله تعالى، هكذا هم يعتقدون، وهذا الكلام موجود في كُتبهم، فقد أوردوا عن الإمام الصَّادق وعن الأَئِمَّة روايات في ذلك، وهذا الَّذي قُلتهُ يوم أمس بأنَّ كتبنا خليَّةٌ من أحاديث الغُلاة، فلماذا حين نورِد الرِّوايات تقولون هذه أحاديث الغُلاة؟! أحاديث الغُلاة هي هذهِ، والَّتي سأقرأها لكم، فهم ينقلون عن الأَئِمَّة بأنّهم هم الَّذين أجازوا لهم شُربَ الخَمر، في صفحة ٧٩ رقم ٧٧..

وقت الصَّلاة اِقترب نذهب إلى فاصل الأذان والصَّلاة وَبعد ذلك نعود إلى حديثِ "عبد النور"..!!

أتلـــومني ثكلتـــك أمُّـــك فـــي وِلاءِ بنـــي البَتُـــولِ
ذُقْ مَـــا أَذُوق وَبَعـــدهُ قُـل مَـا تَشَـاءُ مِـن الفُضُـولِ
فَلقـــد كَرَعـــتُ بِحـــبِّهِم عَسَـــلاً شِـــفَاءً للعَلِيـــلِ
مِثـــلُ الـــزُّلال صَـــفَاؤهُ وَمِزَاجُـــهُ كالزَّنجَبِيـــلِ
فِيـــهِ دَوا الـــدَّاءِ العُضَـــالِ الْمســـتطيلِ الْمُســـتَحِيلِ

قبل فاصل الأذانِ والصَّلاة وكُنت أُشير إلى ما ذَكره سُليمان أَفندي فِي كتابهِ (الباكورةُ السليمانية) فيما يتعلَّق بشرب الخمر، قلتُ بأنَّ هذا الأمر مذكورٌ في كتبهم، وأشرت إلى ما جاء في كتاب (الحاوي في علم الفتاوي) لأبي سعيد ميمون الطبراني صفحة ٧٩ رقم، مسألة ٧٧، قلت هذا الكتاب هو بمثابة رِسالة عملية-**ومن حلف أنَّهُ لا يشرب عبد النور**-وعبد النور كما قلت هو اسم للخمر عندهم-**فيجوزُ لهُ شربهُ في الميقات وقت الصَّلاة لا غير**-هذا الَّذي يحلف أنَّهُ لا يشرب يجوز لهُ أن يشرب وقت الصَّلاة-**لِقَولهِ تَعالى:** ﴿ **وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ** ﴾-أقول ما علاقة هذه الآية بهذا الموضوع؟! على أيِّ حالٍ فالحديثُ هو عن عبد النور!!

وكتابٌ آخر من الكتب الَّتي أردتُ الإشارة إليها، وهو من الكُتب الَّتي تحدَّثت عن الفِرقةِ النُّصيرية، وهذا الكتاب أيضاً يذمّونهُ، الكتاب اسمُه (سوسنةُ سليمان)، لا أدري ما مشكلتهم مع اسم سليمان؟ ذلك كان اسمه (الباكورةُ السليمانية)، وهذا اسمه (سوسنةُ سليمان في أصول العقائد والأديان)، وهنا سليمان يتحدَّث عن سليمان، هنا سوسنةُ سُليمان يتحدَّث عن سُليمان النَّبي، وهذا الكتاب هو لمؤلِّفه المسيحي نوفل ابن نعمة الله ابن جرجس نوفل، وهذه صورة الكتاب الَّتي بين يديّ لطبعتهِ سنة ١٨٧٦، فهذا الكتاب مطبوع سنة ١٨٧٦ ميلادي، ومن مصادره ذلك الكتاب، يعني هذا الكِتاب طبع بعد ذلك الكتاب، وهو يتحدَّث عن كُلِّ الدِّيانات في العالَم حتَّى عن المسيحية واليهودية، ومن جُملة هذه الدِّيانات يتحدَّث عن الديانةِ النُّصيرية، فمن أهم المصادر الَّتي يعتمدها، لأنَّهُ الحقيقة هي المصادر قليلة، من أهمِّ المصادر الَّتي تتحدّث عن تفاصيل وأسرار هذه الدِّيانة بشكل تأريخي هو هذا الكتاب (الباكورة السليمانيَّة)، أنا فقط أوردت الكتاب وقد اطّلعت عليه، والمضامين الموجودة في هذا الكتاب أخذ أهمَّها من كتاب (الباكورة السُليمانية)، وهذا الكتاب أيضاً هم يحملون عليه حملة شديدة.

والكتابُ الثَّالث كتابٌ كبير وهو بعنوان (تأريخ العلويين)، مؤلِّفه علويّ وهو محمَّد أمين غالب الطويل، هذا الكتاب مَطبوع سنة ١٩٢٤ ميلادي، ١٣٤٣ هجري، تاريخ العلويين، المؤلِّف علويّ، ويتحدَّث عن تأريخهم إلَّا أنَّهم أيضاً يرفضون هذا الكتاب، ومِمَّن نقض هذا الكتاب أحدُ كبار مشايخ العلويين الشَّيخ عبد الرحمن الخيِّر، هذا كتابه بين يديّ (تاريخ العَلويين نَقدٌ وتقرير)، كتاب ألَّفه في مناقشةِ ما جاء في كتاب تاريخ العلويين، وأورد عليه إشكالات كثيرة، هو المؤلف يقول بأنَّ الصُّورة الَّتي ظهرت على الشاشة هي صورة الشَّيخ عبد الرحمن الخير..

الشَّيخ عبد الرحمن الخيِّر هو من أبرز الشَّخصيات العَلويَّة، لا أقول الحيَّة الآن، وإنّما هي مُعاصرة، عاصرت هذا الزمان فقد توفي سنة ١٩٨٦، الشَّيخ عبد الرحمن الخيِّر، ربما هو أبرز شخصية علوية علمية في العصور المتأخرة ظهرت إلى الملأ العلني وإلى الوسط الإعلامي، كما قُلت توفي سنة ١٩٨٦، والمؤلِّف محمّد أمين غالب الطويل هو يذكر نَسَبَهُ في آخر الكتاب، فيقول بأنَّ نَسَبه يعود إلى بيتٍ رفيعٍ عند العلويين وعند النُّصيريين، إلى بيت المكزون السِّنجاري، فهو يقول بأنَّه ينتسب إلى هذه الأُسرة وأنَّ أسلافهُ هم من آل المكزون السِّنجاري، يقال بأنَّهم كانوا من أمرائهم ومن مشايخهم ومن رموزهم، وهناك خلافٌ كبير، لأنَّ التَّفاصيل التَّأريخية ليست واضحة عن تأريخ النُّصيرية، لذلك فالأقوال مختلفة، بالنتيجة محمَّد أمين غالب الطويل هو علويٌ ومن الأُسَر العلوية المعروفة وكما هو يقول في كتابهِ وإنْ كان الشَّيخ عبد الرحمن الخيِّر يُشكِّك في هذه الدَّعوى، في دعوى أنَّهُ من آل المكزون السِّنجاري، ولا شأنَ لي بهذه التَّفاصيل، لكنَّني أيضاً سوف لنْ أعتمد على ما جاء في تأريخ العلويين، وإنّما سأعود إلى الكتب الأصلية الحقيقية.

والكتب الأصلية الحقيقية ظهرت في الفترات المتأخّرة، وإلَّا فهي لم تكن موجودة في السَّاحة العلنية ولا تصل إليها الأيدي بسهولة، وإذا ما وصلت إليها الأيدي فإنَّها ستصلُ إليها في غاية الصعوبة! أنا أتذكّر في بدايات الثَّمانينات كُنتُ أبحث عن مثل هذه الكتب فلم أُحصِّل إلَّا على كتاب أو كتابين وبصعوبةً بالغة، لكن في الفترة الأخيرة ظهرت هذه الكُتب وتوفَّرت وإنْ لم تكن على نِطاق واسع جدَّاً.

في نفس الكتاب الَّذي قرأتُ منه قبل قليل (الحاوي في علم الفتاوي للطبراني)، ماذا يقول في المسألة الرابعة والتسعين؟ قلت هذه رسالة عملية للعلويين، مسألة ٩٤، يقول –**وأمَّا الكُتُب الباطنة فهديَّتها جائزة وبيعُها حَرام**–الكُتب الباطنة، هي هذه الكتب الَّتي أنا أقرأ منها الآن، مثل كتاب (الحاوي في علم الفتاوي) وأمثال هذه الكُتب الَّتي سأقرأ عليكم منها في الحلقة القادمة كثيراً، فهديَّتها جائزة وبيعُها حرام–**وأمَّا الكُتُب الباطنة فهديَّتها جائزةٌ وبيعُها حَرامٌ لا يجوز الثَّمنُ البَخس لقوله تعالى: ﴿وَلاَ تَشْتَرُواْ بِآيَاتِي ثَمَناً قَلِيلاً وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ﴾**–يعني أنّ هذه الكتب ليست لها قيمة تُقَدّر–**ولكن إعارتُها ونسخُها جائز**–قطعاً نسخُها للخواص وإلَّا فنسخُ هذه الكتب وطباعتُها للعوام حرام.

في المسألة ٩٥: ولا **يجوز نساخة الكتب الباطنة لقاصر الفهم**–قاصر الفهم، يعني غير النُّصيري أو حتَّى لو كان من النُّصيريين ولكن كقضية الخمر، مسألة الخمر يقولون هي مُحرَّمة على الأعداء ولكن على الأولياء لا يجوز للنُّصيري أنْ يشرب الخمر في مجالس الأعداء، يعني في مجالسِ غير النُّصيريين، أمَّا في مجالسِ النُّصيريين فالخمرةُ وسيلة من وسائل التقرُّب، في مسألة ٩٥–**ولا يجوز نساخة الكتب الباطنة لقاصر الفهم والعلم وعادم الخط**–إلى آخر الكلام.

هذه الكتب مثل كتاب تاريخ العلويين لا تُعدَّ من الكتب الباطنة، لذلك هي تُطبع وموجودة، بينما الحقائق أين موجودة؟ الحقائق موجودة في الكُتب الباطنة، إذاً هذه أمثلة من المجموعة الأولى من الكتب:

- الباكورة السليمانية.
- سوسنة سليمان.
- وتاريخ العلويين لمحمَّد أمين غالب الطويل.

هذه المجموعة من الكتب تؤرِّخ للعلويين، وتتحدَّث عن تفاصيلهم والبعض من أسرارهم، لكنَّني لنْ أعتمدها في النِّهاية وإنَّما جِئتُ بها واطلّعتُ عليها وتتبّعتُها بشكل دقيق لكي أعرف مختلف ما قيلَ عن العلويين.

هناك مجموعة ثانية من كتب العلويين من المعاصرين، من رموز العلويين المعاصرين الدكتور أسعد عليّ، وعندهُ مجموعة من الكتب على سبيل المثال جئت بهذا الكتاب: (معرفةُ الله والمكزون السِّنجاري)، دار الرَّائد العربي، تحقيق ودراسة الدكتور أسعد أحمد عليّ، الدكتور أسعد عليّ صورته على الشَّاشة الآن ترونها..

معاصر، أديب ومثَّقف من الطِّراز الأوَّل ومفكِّر وأستاذ جامعي، وهذا الكتاب الَّذي بين يديّ هو معرفة الله والمكزون السِّنجاري، وهو رسالة قُدِّمت لمعهد الآداب الشَّرقية الجامعة اليسوعية للحصول على درجة الدكتوراه في الفلسفة بإشراف المستشرق الفرنسي رئيس المعهد الدكتور الأب ميشال ألار.

والمكزون السنجاري من رموز النُّصيرية، لكنَّهم لا يَعلمون هل هو سِنجاري من سِنجار العراق أم من سنجار سوريا، فهناك سِنجار وربَّما سُمع باسمها كثيراً بعد ظهور داعش فهذه سنجار العراق، وهناك سِنجار في سوريا قريبة من مدينة معرَّة النُّعمان، فهم لا يعلمون بصورة دقيقة، لأنَّ التَّفاصيل التأريخية غير معلومة، فهذا المكزون السِّنجاري هل هو من سنجار العراق أم سنجار سوريا، ذلك غير معلوم، ولادتهُ سنة ٥٨٣، ووفاته ٦٣٨، المكزون السِّنجاري هو من الرموز الفِكرية للطائفة النُّصيرية، وهو شاعرٌ صُوفيٌ من الطِّراز الأوَّل، وأنا أعتقد بأنَّهُ تأثَّر بابن عربي، حين قرأتُ شِعرهُ وقرأتُ نثرهُ وقرأتُ ما جاء عنه، ففي النُّصوص الَّتي نُقلت عنه أرى تأثيراً لابن عربي واضحاً جدَّاً، وبالمناسبة هو توفِّي في نفس السَّنة الَّتي توفي فيها ابن عربي، ابن عربي توفي سنة ٦٣٨ للهجرة، والمكزون السِّنجاري توفي سنة ٦٣٨ للهجرة، لكن ابن عربي كان مولوداً قبله بخمسة وعشرين سنة، خمسة وعشرين سنة ابن عربي أكبر من المكزون السِّنجاري، لكنَّهُما توفيا في سنةٍ

واحدة، وأعتقد أنَّ البداية الأولى الَّتي دَخل فيها فِكر ابن عَربي إلى الطَّائفة النُّصيرية بحسبِ ما أعتقد وربَّما لا يقبلون قولي، أعتقد أنَّ هذا الفِكر دخل في فترة المكزون السِّنجاري، والمكزون السِّنجاري واضح من شعرهِ أنّه يحمل نفس العقيدة الَّتي أُشير إليها قبل قليل (عين، ميم، سين)، ولكن لا بشكلٍ صريح، لأنَّ لي دِربة وممارسة مع الشِّعر الصوفي فإنِّي أعرفُ رموز الصُّوفية، فحين أقرأُ أشعارهم فإنّي أعرفُ رموزهم، فهو بنفس الطَّريقة الصوفية في الرموز يتحدَّث المكزون السِّنجاري عن هذه العقيدة، عقيدة (عين، ميم، سين)، فعين إشارة إلى عليٍّ وهو المعنى وهو حقيقة الله، هكذا هم يعتقدون، وميم إشارة إلى مُحَمَّد وهو اِسم الله، فإنَّ الله في البداية ظهرَ بإسمهِ ثُمَّ ظَهر بحقيقتِه، فَمُحَمَّد هو الإسمُ والحجاب، وعليٌّ هو الحقيقة والمعنى، وسين هو سلمان الفارسي وهو الباب، هذه هي العقيدة التي يتحدَّث عنها المكزون السِّنجاري.

والدكتور أسعد علي هو على طريقته فهو أستاذٌ ماهرٌ في تمييع الأسرار وتعويم المعاني، فحين يتحدَّث فهو يتحدَّث بطريقةٍ يخفي فيها الحقائق، لذلك إذا أردنا أنْ نقرأ التَّحقيقات الَّتي كتبها الدكتور أسعد عليٍّ وكأنَّهُ كَتَب عن صوفيٍ كبقيَّة الصوفية، وتحدَّث بهذه الطريقة عنه، وأخذ يقارن بين ما قاله ابن عربي، وبين ما قاله الغزالي، وبين ما قاله آخرون، فهي أطروحة دكتوراه، يعني من أراد أنْ يُراجعها من دون أنْ تكون لهُ دراية بالرموز الصُوفية في الشعر الصوفي، ومن دون أنْ يكون عارفاً بأسلوبِ الدكتور أسعد عليّ في تمييع المعاني وتعويم الحقائق، فإنّه لن يفهم حقيقتها، لأنَّه لا يريد أنْ يُصرِّح بالمضامين بشكلٍ واضح، فيتحدَّث عن شخصيةٍ صوفيةٍ وعن فيلسوف، ولا يستطيع أحد أنْ يستخرج المضامين إذا لم يكن عارفاً بأسرار العقيدة النُّصيرية، ومع ذلك أنا اطَّلعت عليه وقرأتهُ بإمعان لكي تكون عندي صورة واضحة، ولا أقصد أنِّي قرأته الآن، فهذا الكتاب منذُ سنين طويلة كنت قد طالعتهُ وقرأتهُ، وإنَّما أُحدِّثُكم الآن عن ما أذكرهُ من قبل ربَّما حُدود عِشرين سنة، لا أذكر التأريخ الَّذي حَصَلتُ فيه على هذا الكتاب، الكتاب مطبوع سنة ١٩٨١.

وهناك شخصية ثانية قبل قليل ظهرت صورتها على الشَّاشة وأشرت إلى كتابهِ تأريخ العلويين نقد وتقريظ، نقد لكتاب محمَّد أمين غالب الطويل، وهو الشَّيخ عبد الرحمن الخيِّر، هذه بعضُ آثارهِ وكتبه (تأريخ العلويين نقدٌ وتقريظ) فهو لا يتفق مع محمَّد أمين غالب الطويل في كثير من القضايا، لذلك ألَّف كتاباً في نقد ما كتب الطويل.

وهناك كتاب بعنوان (عقيدتنا وواقعنا نحنُ المسلمين الجعفريين العلويين)، هذا الكتاب هو للشَّيخ عبد الرحمن الخيِّر، ولو أنّ هذا الكتاب يُعطى لي وأقرأه من دون أنْ أعرف اسم المؤلِّف، فإنّي سأحكم بأنّ كاتبهُ هو أصوليٌّ مَحض، بالضَّبط طلبةُ علمٍ في حوزة النَّجف الأشرف، فهو يقول بأنَّ عقيدة العلويين هي نفس العقيدة الَّتي عليها الشِّيعة الاثنا عشرية، عنوان الكتاب (عقيدتنا وواقعنا نحن المسلمين الجعفريين العلويين)، فلن أقرأ عليكم شيئاً من هذا الكتاب، لأنَّ هذا الكتاب وكأنَّهُ مثلاً عقائد الإمامية للمظفَّر أو أيّ كتاب آخر من كتبِ عالمٍ أصوليٍّ من حوزة النَّجف الأشرف، في الأصول وفي الفروع وفي سائر التَّفاصيل، يعني لا علاقة لِمَا ذكره الشَّيخ الخيِّر بالعقائد الموجودة في كتب النُّصيرية، وهو يقول بأنَّ عقائد النُّصيرية هي هذه، أنا لا أدري هل أنَّ الشَّيخ عبد الرحمن الخيِّر غيَّر عقيدته؟ أو أنَّ هناك فِرقة موجودة من مجموعة النُّصيريين عقيدتها شيعيةٌ اثنا عشرية؟! هناك اختلافات فيما بين النُّصيرية، هناك مثلاً الفرقة أو المجموعة الكلازية، أو ما يسمُّونهم النُّورانيَّة، النُّورانيين، النُّوريين، هذه هي المجموعة الكلازية، وهناك المجموعة الماخوسية، ويسمُّونهم الغيبيّة أو الغيبيّون، وهناك المجموعة الإسحاقية، وهناك مجموعات أخرى، والعلويون في تركيا يختلفون، العلويون الأتراك يختلفون عن العلويين العرب الموجودين في سوريا، كُلُّهم علويون ولكن العلويون في سوريا أكثر اِنشداداً إلى الكُتب الباطنة وإلى العقائد النُّصيرية الأصيلة القديمة.

أمَّا العلويون في تركيا، إمَّا بسبب اللغة التركية والكتب النُّصيرية ليست متوفِّرة باللغة التركية، أو لأسباب أخرى بحكم الارتباط التأريخي الدِّيني والسِّياسي مع الصَّفويين ومع الطَّريقة الصَّفوية، والصَّفويّون في الأصل هم أصحاب طريقةٍ صوفية، أنا هنا لا أُريد الدخول في كلِّ هذه التفاصيل، لكنَّني أذكر لكم هذه المقتطفات كي ترتسم صورة إجمالية عن واقع الطَّائفة النُّصيرية كي نصل إلى مضامين عقيدتهم، فما قاله الشَّيخ عبد الرحمن الخيِّر وأنا لا أُريد أنْ أُكذِّبه، الرَّجل هو يقول بأنَّ عقيدتهُ كذا وكذا، فما الدَّاعي لأنْ أُكذِّب ما يقول؟!

ما ذكره في كتابه: (عقيدتنا وواقعنا)، يتحدَّث عن عقيدةٍ شيعيةٍ اثني عشريةٍ أصوليةٍ متعصبة للمدرسة الأصولية، يعني أنّه أصوليٌّ أكثر من الأصوليين!

في كتابهِ: (رسالة تبحث في مسائل مهمَّة حول المذهب الجعفري العلوي)، الرَّد على الدكتور شاكر مصطفى، هذا الكتاب سأقفُ عنده، لأنَّ الشَّيح عبد الرحمن الخيِّر ذكر أشياء تحتاج إلى التَّعليق، هناك أسئلة سألها الدكتور شاكر مصطفى لا مجال لقراءتها، وسأذهب إلى الأجوبة وأقرأ بعضاً منها، لأنّ الوقت لا يسع لقراءة كلِّ شيء:

القِسم الثَّاني الجواب على الأسئلة بإيجاز-صفحة ٢٠، وهذا الكتاب مكتبة الفيحاء، دِمشق، ١٩٩٣، مطبعة خالد ابن الوليد، أشرف على طباعته هاني الخيِّر-**نعم إنَّ لجماعة العلوية اليوم هي الَّتي كانت تسُمَّى النُّصيرية سابقاً**-النُّصيرية في التأريخ، الآن هم يُسمَّون العلوية، فهذا هو كلام الشَّيخ عبد الرحمن الخيِّر وهو أكثر النَّاس خبرةً بطائفتهِ-**نعم إنَّ لجماعة العلوية اليوم وهي الَّتي كانت تسُمَّى النُّصيرية سابقاً وهي من صلب المسلمين الشِّيعة الَّتي كان يُطلَق عليها لقب الرَّافضة أو الأرفاض الَّذين عناهم الشَّافعي**-أيضاً رجعنا إلى الشَّافعي-**في أقوالهِ المشهورة ومنها: (إنْ كان حُبُّ الوصيِّ رفضاً فإنَّني أَرفَضُ العُبَّادِ) أو (فإنَّني أَرفَضُ العَبِاد)**.

في صفحة ٢١، يقول الشَّيخ عبد الرحمن الخيِّر-**السَّبب في لقب النُّصيرية الَّذي عَمَّ الجبل سابقاً**-الجبل، هي المناطق الجبلية الَّتي سكنوا فيها، وقد لجأوا إلى الجبل بعد سقوط حلب، لأنَّ النُّصيرية هكذا يقولون ويؤرّخون في تأريخهم، بينما لا توجد هذه المعلومة في كتب المؤرِّخين الآخرين، لكن في تأريخ النُّصيرية أنَّ الدولة الحمدانية الَّتي كان يحكمها سيف الدولة الحمداني كانت نُصيرية، ويعتقدون بأنَّ سيف الدّولة وآل حمدان هم نُصيريون، وبعد سقوط الدولة الحمدانية وما بعدها من إمارات فرَّ العلويون إلى الجبل، إلى الجبال في بلاد الشَّام وإلى المنطقة الَّتي يقطنونها الآن-**السَّببُ في لقب النُّصيرية الَّذي عَمَّ الجبل سابقاً في كتابِ التأريخ والجُغرافيا مُختلفٌ فيه كثيراً فبعضهم يقول إنَّهُ نِسبةٌ لاسم أحد القادة الفاتحين أو لجماعةٍ من الفاتحين جاءت نصيرة لمن سبقها من العشائر العربية المسلمة الَّتي تَمَّ فتح البلاد بجهادها، وبعضهم يَذكر أنَّهُ نِسبة للأنصار الَّذين آمنوا بالنَّبي فهاجر إليهم ونصروه، وبعضهم يزعم أنَّ السَّبب هو النِّسبة إلى مُحمَّد ابن نُصير**-هذه الأسباب الأولى والثَّانية هذا الكلام ليس دقيقاً، ولكن يبدو أنَّ الشَّيخ الخيِّر يريد أنْ يُعوِّم المعاني، وإلَّا القضية معروفة فالنُّصيرية هم نِسبةً إلى مُحمَّد ابن نصير-**وبعضهم**

يزعم أنَّ السَّبب هو النِّسبة إلى مُحمَّد ابن نُصير المعروف بأبي شعيب-إلى أنْ يقول-**أمَّا سؤالك عن علاقة الجماعة العلوية بالسِّلسلةِ الَّتي تذكرها فإذا كان لها نصيب من الصِّحة فلا تعدو أنْ تكون علاقة صوفية لا علاقة دينيَّة عقائدية ومن الواضح أنَّ التصوُّف ليس عقيدةً دينية متميَّزةً عن الدين الإسلامي**-هو بالأخير يريد أن يقول بأنَّ الجانب السرِّي عند النُّصيرية هو مثل القضايا السِرِّية الموجودة عند الصوفية، وإلَّا فهم فرقة مسلمة شيعيَّة جعفرية.

في صفحة ٢٢ : **لا علاقة البتة للمسلمين العلويين بكتاب (الهَفْت)**-هذا هو كتاب الهفت، الهفتُ الشَّريف، هو يقول-**لا علاقة البتة للمسلمين العلويين بكتاب الهفت اللاشريف**-ويستمرَّ في كلامهِ عن هذا الموضوع، كتاب الهفت الشَّريف طَبعهُ في البداية أحد الكُتَّاب اللُّبنانيين وهو عارف تامر، ونَسَبَهُ إلى الإسماعيليين وإلى العلويين، وهو بالفعل موجود في عِداد الكتب العلوية وفي عِداد الكُتب النُّصيرية، وأهم الموضوعات الموجودة في كتاب الهفت الشريف هو موضوع التَّناسُخ، وموضوع التَّناسُخ يعتقدُ بهِ النُّصيريون، بالنتيجة الشَّيخ عبد الرحمن الخيِّر هنا لا أدري هل انقلب على النُّصيريةِ أو شيء آخر؟!

وإذا ما ذهبنا إلى أهمِّ مصادر النُّصيرية وهو كتاب (الأكوار النُّورانية والأدوار الرَّوحانيَّة)، هذا الكتاب هو لمحمَّد ابن نُصير أي للمؤسس الأول للفرقة النُّصيرية (الأكوار النُّورانية والأدوار الرَّوحانيَّة)، وإذا ما ذهبتَ إلى صفحة ١٢٦، فهناك فصل كامل بعنوان (القول في التَّناسُخ)، ويستمر في موضوع التَّناسُخ وهو نفس الكلام الموجود في كتاب (الهفت الشَّريف)، لكن في الزَّمان الَّذي يتحدَّث فيه الشَّيخ عبد الرحمن الخيِّر هذه الكتب الباطنة لم تكن متوفّرة، نعم خرجت بعض الكُتب مثل كتاب (الهفت الشريف)، وكتاب الهفت الشَّريف له نُسَخ متعدِّدة، والنُّسخة الموجودة عند الإسماعيليين فيها اختلاف عن النُّسخة الموجودة عند العلويين، ولكن بالمُجمل الكلام هو هو، هذه قضية الأكوار والأدوار والتَّناسُخ والتَّماسُخ هي هي موجودة، وهذه الأفكار موجودة في كُتب أخرى غير كتاب الهفت عند النُّصيرية، لكن على أيِّ حال الشَّيخ عبد الرحمن الخيِّر هنا ينفي أنَّ هذا الكتاب هو للفرقة العلوية النُّصيرية.

ويُشير في مكانٍ آخر فيقول: **وكرَّرتُ فيما بعد هذا القول للدكتور مُصطفى غَالب**-الدكتور مصطفى غالب هو الَّذي حقَّق هذا الكتاب بعد أنْ خرج الكتابُ الأوَّل وفيه أخطاء، هذه النُّسخة الَّتي حقّقها مصطفى غالب، حقَّق كتاب الهفت الشَّريف-**وكرَّرتُ فيما بعد هذا القول للدكتورين مُصطفى غَالب والشَّيخ محمَّد عليّ الزعبي في بيت الدكتور أسعد عليّ**-متى؟-**بعد حضورنا مناقشة رسالته للدكتوراه في الفلسفة حول (معرفة الله والمكزون السِّنجاري)**-هذا الكتاب، يعني نحنُ في نفس الجو نتحدَّث، في نفس هذه الأجواء، يعني الموضوعات مترابطة والكُتب بعضها يشير إلى البعض الآخر وهناك تفاصيل كثيرة أنا لا أستطيع أنْ أقرأ كُلَّ شيء عليكم، أُريد أنْ أعطيكم صورة مجملة عن الموضوع، بالنتيجة الشَّيخ عبد الرحمن الخيِّر ينفي المعاني الموجودة في هذا الكتاب.

وأيضاً في صفحة ٦٦، تحت عنوان كتاب عبد الله ابن سبأ-**وإنَّكَ لَواجِد في كتاب عبد الله ابن سبأ بجزأيه الأوّل والثَّاني**-الكتاب الَّذي تحدَّثنا عنه يوم أمس للسيِّد مرتضى العسكري، يقول في بداية الكلام-**وللتأكُّد من اِفتراءِ النِّحَل واختلاق الخِلافات الوهمية أرغبُ إليك في أنْ تقرأ كتاب عبد الله ابن سبأ لمؤلِّفه العلَّامة مرتضى العسكري، وإنَّكَ لَواجِد في كتاب عبد الله ابن سبأ بجزأيه الأوّل والثَّاني ما يُقنِع طالب العلم للعلمِ لا للسياسة بالبراهين والأدلة الصادقة الواضحة أنَّ ذلك الاسم هو لشخصٍ خُرافي لم يُوجد في أيِّ عصرٍ من عُصور الإسلام**-كما قُلت قبل قليل، إنَّهُ أي الشَّيخ عبد الرحمن الخيِّر أُصوليٌّ أكثر من الأصوليين في كتاباته وهو ينفي كلَّ هذه المعاني، ورُبَّما الرَّجل فعلاً هو هكذا، رُبَّما أنّه ترك ذلك الكلام ونشأ عنده اتجاه جديد، ولكن لا علاقة لنا بعبد الرحمن الخيِّر، نحن نتحدَّث هنا عن العقائد النُّصيرية مثل ما وردت في كتبهم، ومثل ما جاءت في مؤلفاتهم، وهذه سأتناولها بالتفصيل إنْ شاء الله تعالى في الحلقةِ القادمة.

المجموعة الثَّالِثة من الكُتب الَّتي سأتحدَّث عنها، هي تِلك الكتب الباطنة:

الكتب الباطنة الَّتي مرَّ الحديثُ عنها قبل قليل وفي يوم أمس قرأتُ لكم قائمة طويلة تتجاوز السِّتين عنوان هي هذه الكتب الباطنة، مجموعة الكُتب الباطنة الَّتي تبدأُ بأول كتابٍ وأهمِّ كتابٍ من كتبهم وهو

كتاب: (الأكوار النُّورانية والأدوار الروحانية)، هذا هو أوَّل كتاب وهو الأساس في بناءِ العقيدةِ النُّصيرية، أو العقيدة العلوية كما تُسمَّى في زماننا ووقتنا الحاضر، وقديماً كانت تُسمَّى العليائية، والعليائية هي المجموعة الَّتي وَرِثها النُّصيريون، العليائية كانت في زمان الأَئِمَّة، وهي عقيدة من عقائد الغُلاة، وهي في سلسلة عبد الله ابن سبأ وسلسلة أبي الخطَّاب الأجدع والمغيرة ابن سعيد وبشَّار الشعيري وفلان وفلان من الَّذين مرَّ الحديث عنهم في حلقةِ يوم أمس، وهذه الكُتب سأستعرضها لكم في الحلقة القادمة وسنقرأُ عقيدتَهم ونقرأُ فقهَهم ونقرأُ تفسيرَهم وطقوسَهم، قطعاً أأخذ نماذج وإلَّا فالكُتب كثيرة والكلام طويل وعريض، لكنَّني سأأخذ نماذج من كُلِّ هذه الكُتب حتَّى تكون الصُّورة واضحة لديكم وبشكلٍ كامل.

لكن لابُدَّ من التنبيه على نقطةً مهمة..؟!

وهي أنَّ هذه الكتب تشتمل على حقائق، فهناك فيها الكثير من الحقائق والكثير من المضامين الصَّحيحة، فلا يمكن أنْ تجد كتاباً يكون باطلاً من أوَّله إلى آخره حتَّى في أكفرِ الكتب، الآن في كتب الإلحاد، والإلحاد صار عِلماً في زماننا، الآن هناك مدارس إلحادية عديدة خصوصاً في الغرب، وهناك الكثير من المنظِّرين ومن الكُتَّاب ومن الفّلاسفة مِمَّن يكتبون في هذا الاتجاه، لو أخذنا كُتب الإلحاد، وقد قرأتُ الكثير منها، لو أخذنا كُتب الإلحاد فإنَّنا سنجِد فيها الكثير والكثير من الحقائق خصوصاً كُتب الإلحاد المتأخرة، الآن الملحدون كيف يُثبتون الإلحاد؟ يأتوك بحقائق علمية، هم بحسب فهمهم وتصوّرهم، فيأتون بحقائق علمية من علم الرياضيات، حقائق صحيحة ولا نستطيع أنْ نقول بأنّ هذه الحقائق غير صحيحة، لكنَّهُم يوظِّفونها لإثباتِ فكرهِم الإلحادي، يأتون بمعلومات من النانوتكنولوجي أو من الكوانتِك فيزيك أو من ميكانيكا الكم، ومن أحدث النَّظريات العِلمية كي يُثبِتوا مُرادَهم، وهذه المعلومات الَّتي يأتون بها مثلاً من الكوانتك فيزيك معلومات صحيحة، ومعلومات ثابتة ولها تطبيقات عملية على أرض الواقع، يأتوك بالنَّظرية النِّسبية وبتطبيقاتها العِلمية التَّقنية، ومن خلالها يدخلون لإثباتِ مفهوم معيَّن يقودهم بعد ذلك إلى إثبات الإلحاد بحسب ما هم يعتقدون، كما يُقال وللنَّاسِ فيما يعشقون مذاهبُ، فحينما نتناول هذه الكتب ونقرأُ فيها هذه الحقائق العلمية، فهذه الحقائق صحيحة لكنَّها تُوظَّف في اِتجاه خاطئ، وهكذا، حين نقرأ مثلاً ما كتبه ماركس، فليس كُلّ كلمة كتبها ماركس هي ليست صحيحة، فماركس فيلسوف وهو قد فلسف

الاقتصاد، فحين كتب، فإنّه كَتب عن حقائق تأريخية موجودة، وذكر معلومات واقعية، وجاء بأمثلة وبراهين هي صحيحة، لكن ليس بالضرورة أنَّ المنظومة الماركسية بتمامها تكون صحيحة، في أيِّ كتابٍ من الكُتب ستجد لمختلف الديانات والفرق والاتجاهات كلاماً صحيحاً، وستجد كلاماً ليس صحيحاً، من هنا اغترَّ بعضُ شبابِ الشِّيعةِ من الاثني عشريةِ كما قلت وقد سئموا من التسطيح ومن الإجترار ومن السَّفاهة ومن العقائد المريضة الَّتي يَكتبُها كُتَّابُنا وعلماؤنا ومراجعنا والَّتي تتعارضُ مع منطق القُرآنِ بفهم أهل البيت، وتتعارضُ مع منطق أهل البيتِ في زياراتهم ورواياتهم وأحاديثهم الَّتي تُضعَّفُ بقذارات الرِّجال وعلم الرِّجال ووجدوا معانٍ عَميقة في كُتب النُّصيريةِ ووجدوا أحاديث كالأحاديث الَّتي عندنا:

- كتاب: (تُحف العُقول)، من كتبنا، وهو من كتبهم أيضاً.
- كتاب: (التَّوحيد للمفضَّل ابن عمر)، من كتبنا وهو من كتبهم أيضاً.
- كتابُ: (حديث الإهليليجة)، هو من كتبنا وهو من كتبهم أيضاً.
- (الهدايةُ الكبرى)، توجد أكثر من نسخة، هناك نسخة معروفة موجودة الآن هي من كتبنا، الأحاديث الموجودة في هذا الكتاب هي أحاديثُنا، ربَّما هناك في بعض النُّسَخ مُبالغة في أحاديث الأبواب، لأنَّ الَّذين ادَّعوا البابية جاءوا بأحاديث ضخَّموا فيها قضية الأبواب وما لهم من المنازل، وهذه تركت انعكاساتها على الثَّقافة الشِّيعيَّة عِبر العصور وليس فقط الآن، فهناك من الشِّيعةِ من يجعل لِكُلِّ إمام من الأَئِمَّة عالِماً من علماء الشِّيعة الَّذين ماتوا يزورهُ ويقرأ الفاتحة لهُ قبل أنْ يزور الإمام، وهذا هراءٌ من القول ولا أصل لهُ ولا فصل، والكَثير من الشَّيعةِ يفعلون هذا، فيفترضون أبواباً خصوصاً الَّذين اتَّجهوا إلى المدرسةِ العرفانية وبالذات إلى طريقة الدَّراويش في الجوِّ العرفاني، إلى طريقة درويشان كما يُسمِّيها الإيرانيون الَّذين اتَّجهوا بهذا الاتجاه يقومون بمثل هذه الطقوس، وهو التضخيم والمبالغة في الرموز الشِّيعيَّة.

وفي الحقيقةِ لو أنَّنا نذهب وندرس تفاصيل الاتجاه المغالي فإنَّ الغُلُو في الشِّيعةِ أساساً، هذا الغُلُو في الأساس، هناك من يغلو ويُغالي بنفسه أولاً! وينقل هذه المغالاة لآخرين فيقبلون مُغالاتَهُ بنفسهِ، ثُمَّ هم يغالون فيه وبعد ذلك يبدأون فينقلون الفِكر المنحرف الَّذي يُسمَّى بالغُلُو في أهل البيت، وإلَّا فأهل البيتِ مَن

يعرفهم حتَّى يُغالي فيهم؟! ولكنَّهم يؤسِّسون لفكرٍ عقائديٍ مُنحرف كهذا الفكر الَّذي عليه التَّوحيد النُّصيري (عين، ميم، سين) فعين، عليٌّ المعنى، وميم، مُحَمَّد الاِسم، وسين، سَلمان الفارسي الباب، ومن هنا يبدأ التَّضخيم والنَّفخ في معنى الباب.

فهذهِ الكُتب تشتمل على مَعانٍ صحيحة وتَشتمل على عدد وفير من أحاديث أهل البيت الموجودة في كتبنا وفي أصولنا الأصيلة، وهناك أحاديث الوضع والتَّحريف والاِفتراء فيها جليٌّ صريح، كما ذكرت وكما ذكر أئمَّتنا وكما ذكرت أحاديثُنا (بأنَّ الغُلاة وضعوا أحاديث الزَّندقة والإباحة ولكنَّ الأَئِمَّة رفعوا هذه الأحاديث من كتبنا)، لذلك حين نرجع إلى كتب حديثنا فلنْ نَجد أحاديث الزَّندقةِ والإباحة، وأنا هنا حين أقول أقولُها وأنا أزعُم الخبرة بذلك، فما يقرب من أربعة عقود وأنا ألازمُ حديث أهل البيت، واللهِ ما وجدت حديثاً في كتبهم يشتمل على معاني الزَّندقةِ والإباحة، وهذا أدلُّ دليلٍ على أنَّ الأَئِمَّة هم الَّذين باشروا بأنفُسهم فأزالوا هذه الأحاديث، لكنَّني حين قرأتُ كتب الغُلاة وجدتُ أحاديث الزَّندقة والإباحة في كلِّ جهاتها.

قد تقول ما المراد من الزَّندقة؟

المراد من الزَّندقة: هو الخللُ في عقيدة التَّوحيد بمصطلح أهل البيت، رُبَّما للزَّندقةِ معانٍ أخرى، لكن عند أهل البيت معنى الزَّندقة هو الخللُ في التَّوحيد، حين تكونُ عقيدةُ التَّوحيد عَقيدةً مُختلَّة فتلك هي الزَّندقة بمصطلح أهل البيت.

وأمَّا الإباحة فالمراد منها: هو عدم الالتزامِ بأحكام الشريعة، أيّ نوع من أنواع الأحكام، ليس بالضرورة أنْ تكون الأحكام المرتبطة بالجانب الجنسي، أيّ نوع من أنوع الأحكام، مثلاً أنَّ الإنسان يُصلِّي من دون أنْ يتوضَّأ وهو يقول لا حاجة للوضوء، فهو هنا يستبيحُ حكمَ الوضوء فهذه إباحة! والإباحية هي هذه.

فأحاديثُ الزَّندقة والإباحة، أحاديثُ الزَّندقة الأحاديثُ الَّتي توصلنا إلى أيّ نتيجة؟ إلى نتيجة الخلل في التَّوحيد، وأمَّا أحاديثُ الإباحة فهي الأحاديث الَّتي تُوصلنا إلى عدمِ الالتزام بأحكام الشَّريعة.

أكتفي بهذا وتِتمَّةُ الحديث تأتينا إنْ شاء اللهُ تعالى في حلقةِ يوم الجُمعة، سأعرض بين أيديكم الكُتب الباطنة وسأتناولُ التَّفاصيل الَّتي ترتبطُ بعقائدهم وطقوسهم، لأنَّني لو شرعتُ الآن في هذا الموضوع فلن يكفي الوقت، لذا سأقطعُ حديثي عند هذه النُّقطة، وموعدي معكم الجُمعة إنْ شاء الله تعالى و نفسُ الموعد ونفسُ البرنامج الكتاب النَّاطق ونفسُ الشَّاشة شاشة القّمر.

أتركُكُم في رِعَاية القَمَر..

يَا كَاشِفَ الكَرْبِ عَن وَجْهِ أَخِيكَ الحُسَين اِكْشِف الكَربَ عَنْ وُجَوهِنَا وَوُجُوهِ مُشَاهِدِينَا وَمُتِابِعِينَا عَلَى الإنْتَرنِت بِحقِّ أَخِيكَ الحُسَين..

سَلَاماً يَا قَمَر.. ولُطْفاً يا قَمَر..

أسألكم الدعاء جميعاً.. في أمانِ الله..

*** ملفّ الكتاب والعترة – الجزء الثالث: الكتابُ الناطق، متوفّر بالفيديو والأوديو على موقع زهرائيّون www.zahraun.com**